الحفاظ على
المباني الخرسانية التاريخية ذات القيمة الحضارية
في مدينة الرياض

د. مساعد بن عبدالله بن عمر السدحان
قسم العمارة وعلوم البناء - كلية العمارة والتخطيط - جامعة الملك سعود

شهدت مدينة الرياض عقودًا متعاقبة من التحضر والعمران بحكم مركزها السياسي للدولة، فقد اختارها الإمام تركي بن عبدالله عاصمة للدولة السعودية الثانية. وتجددت ريادتها منذ أكثر من مئة عام، يوم أن فتحها المؤسس الملك عبدالعزيز (رحمه الله)، وأصبحت عاصمة للمملكة العربية السعودية. وساعد الاستقرار السياسي والنمو الاقتصادي على زيادة العمران بمدينة الرياض باطِّراد في عقود متعاقبة مشتملاً على الكثير من المباني التي تخدم الأغراض الإدارية، والتجارية، والصناعية، والسكنية، وغيرها.

ولقد مرت صناعة البناء في الرياض بكثير من التحولات الكمية والنوعية، إلاّ أن أهمها تلك التي ارتبطت بنوعية المواد الأساسية المستعملة للبناء، والتي تغيرت من مادتي الطين

والخشب إلى مادتي الأسمنت والحديد. وكان استعمال الطين والخشب والتعامل مع تقنياتهما في البناء بمدينة الرياض متوارثًا عبر الأجيال. لكن عصر الصناعة العالمي للأسمنت والحديد، وتقنيات البناء بهما وجدت طريقها إلى الرياض مثل بقية مدن العالم، بما قدمته من إمكانيات للمهندسين المعماريين والإنشائيين والمقاولين. وبذلك شهدت المباني في مدينة الرياض تحولاً في هيكلها الإنشائي، وشكلها الخارجي، ومواد تشطيبها. ورافق ذلك تحوّلٌ أيضًا في الأسلوب التخطيطي لأحياء مدينة الرياض.

ولأهمية البناء بمادتي الطين والخشب فقد اهتم الباحثون في العمارة والعمران وتاريخهما بدراسة المباني التي استعمل في بنائها هاتان المادتان بشكل رئيس، وأطلقوا أسماء مختلفة على تلك المباني مثل: المباني الطينية، والمباني التقليدية، والمباني المحلية. وأما تلك التي بنيت بالأسمنت والحديد فقد أطلقوا أيضًا عليها أسماء مختلفة مثل: المباني الخرسانية، والمباني المسلحة، والمباني المعاصرة، والمباني الحديثة. وسنستعمل في هذه الدراسة اسم المباني الطينية لتلك التي بنيت بالطين والخشب، واسم المباني الخرسانية لتلك التي بنيت بالأسمنت والحديد؛ لوضوح هذين الاسمين مقارنة بالأسماء الأخرى، وارتباطهما بمادة البناء بصفتها أداة للتمييز.

لقد كانت المباني الطينية هي السائدة في مدينة الرياض حتى الستينيات والسبعينيات من القرن الرابع عشر الهجري/ أواخر الأربعينيات وبداية الخمسينيات من القرن العشرين

الميلادي، حيث بدأ أول ظهور للمباني الخرسانية مع دخول مادتي الأسمنت والحديد إلى المملكة العربية السعودية، ودخل معهما مواد بناء أخرى حديثة مثل الألمنيوم والدهانات وأمثالهما. وما لبثت تلك المواد أن أصبحت المواد الأساسية للبناء في المملكة. وبذلك شهد عقدا السبعينيات والثمانينيات من القرن الرابع عشر الهجري/ الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين الميلادي توسعًا لمدينة الرياض، وامتدت المباني الخرسانية في الرياض إلى جهات مختلفة، أهمها جهة الشمال (الشكل رقم ١). ومن أمثلتها مباني الوزارات الجديدة في وقتها مثل وزارة الدفاع والطيران، والمواصلات، والزراعة، والمباني التعليمية التقنية والمهنية مثل: كلية العلوم، ومركز التدريب المهني للعمال، والمباني الخدمية مثل: فندق اليمامة، وفندق زهرة الشرق (الشكل رقم ٢).

وكان لسكة الحديد دور كبير في نقل مواد البناء، وخاصة الأسمنت المستورد إلى الرياض، الذي بدأ تصنيعه فيها بعد عام ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م. "... وعندما وصلت سكة الحديد من الدمام إلى الرياض دفعت بعجلة النهضة والتقدم؛ إذ صارت الرياض ميناء تأتيه المواد من هذه النقطة عام ١٣٧١هـ، وبدأت الرياض تتطور شيئًا فشيئًا ..."(١).

---

(١) آل سعود، سلمان بن عبدالعزيز. من تاريخ العمران في مدينة الرياض. مجلة الدارة. العدد الثالث، ١٤٢٢هـ (٢٠٠٢م). من محاضرة ألقيت في ١٤٢٠/١/٢٣هـ بمناسبة الدورة السنوية للجمعية السعودية لعلوم العمران "الدورة التاسعة" في مركز الملك عبدالعزيز التاريخي بمدينة الرياض.

الشكل رقم - ١

خريطة رمزية يعود تاريخها إلى السبعينيات الهجرية/ أواخر الخمسينيات الميلادية توضح أهم المباني الخرسانية التي شيدت في المنطقة التي امتدت في جهة الشمال من الرياض القديمة(٢)

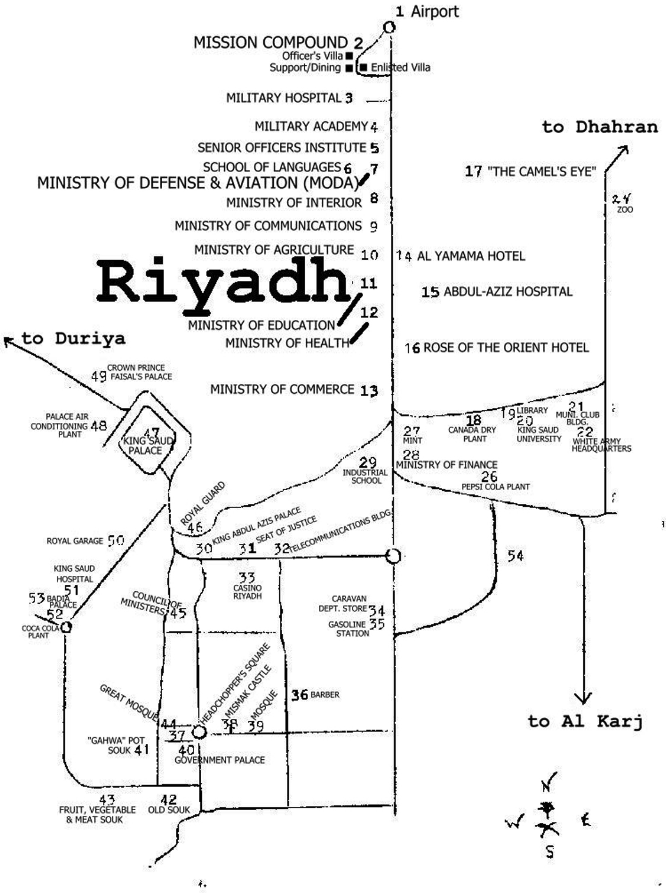
1 Airport
MISSION COMPOUND 2
Officer's Villa
Support/Dining
Enlisted Villa
MILITARY HOSPITAL 3
MILITARY ACADEMY 4
SENIOR OFFICERS INSTITUTE 5
SCHOOL OF LANGUAGES 6
7
MINISTRY OF DEFENSE & AVIATION (MODA)
MINISTRY OF INTERIOR 8
MINISTRY OF COMMUNICATIONS 9
MINISTRY OF AGRICULTURE 10
Riyadh
11
12
MINISTRY OF EDUCATION
MINISTRY OF HEALTH
MINISTRY OF COMMERCE 13
to Dhahran
17 "THE CAMEL'S EYE"
24 ZOO
14 AL YAMAMA HOTEL
15 ABDUL-AZIZ HOSPITAL
16 ROSE OF THE ORIENT HOTEL
to Duriya
49 CROWN PRINCE FAISAL'S PALACE
PALACE AIR CONDITIONING PLANT 48
47 KING SAUD PALACE
18 CANADA DRY PLANT
19 LIBRARY
20 KING SAUD UNIVERSITY
21 MUNI. CLUB BLDG.
22 WHITE ARMY HEADQUARTERS
27 MINT
28 MINISTRY OF FINANCE
26 PEPSI COLA PLANT
29 INDUSTRIAL SCHOOL
ROYAL GUARD
46
30 KING ABDUL AZIS PALACE
31 SEAT OF JUSTICE
32 TELECOMMUNICATIONS BLDG.
ROYAL GARAGE 50
54
KING SAUD HOSPITAL 51
53 BADIA PALACE
52
COCA COLA PLANT
COUNCIL OF MINISTERS 45
33 CASINO RIYADH
CARAVAN DEPT. STORE 34
GASOLINE STATION 35
GREAT MOSQUE
HEADCHOPPER'S SQUARE
MISMAK CASTLE
MOSQUE
36 BARBER
44
37
38 39
"GAHWA" POT SOUK 41
40 GOVERNMENT PALACE
to Al Karj
43 FRUIT, VEGETABLE & MEAT SOUK
42 OLD SOUK
N
W
E
S

---

(٢) المصدر: http://www.wheelefolk.org/riyadh_webmap.jpg، وهو الموقع الخاص بالسيد: كيث ويلر، نقلاً عن كتيب من (٧) صفحات باللغة الإنجليزية. وفي ظني أنه لم يسبق نشر هذه الخريطة في مجلة مطبوعة، وهي لأحد الأجانب الذين عملوا في الرياض في الخمسينيات وغادروها في عام ١٣٨٤هـ/ ١٩٦١م.

الشكل رقم - ٢

مجموعة من الصور الفوتوغرافية التاريخية لبعض المباني الخرسانية (١-٦) التي أنشئت في مدينة الرياض في السبيعينيات والثمانينيات الهجرية/ الخمسينيات والستينيات الميلادية من القرن الماضي(٣)

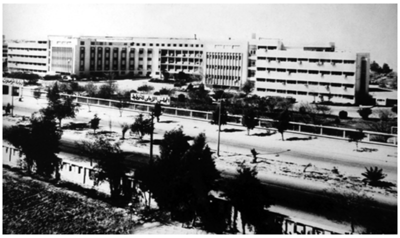

الصورة رقم (١): وزارة المواصلات

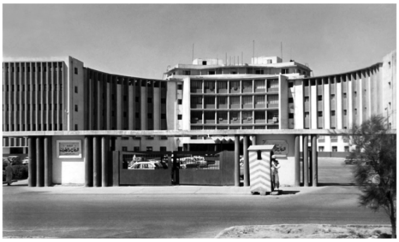

الصورة رقم (٢): وزارة الدفاع والطيران

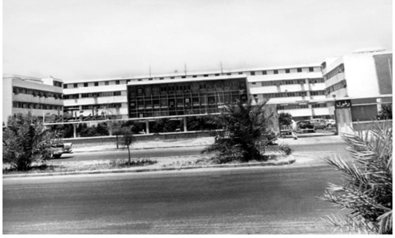

الصورة رقم (٣): وزارة الزراعة

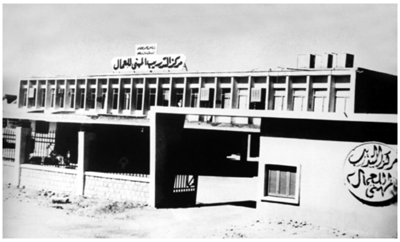

الصورة رقم (٤): مركز التدريب المهني للعمال(٤)

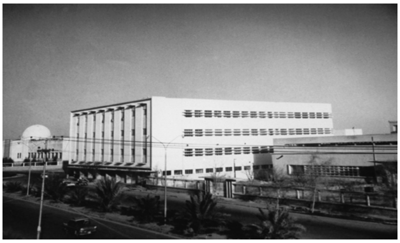

الصورة رقم (٥): كلية الآداب

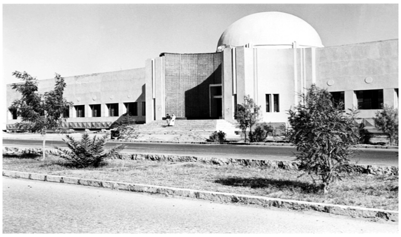

الصورة رقم (٦): مكتبة جامعة الملك سعود

---

(٣) المصدر: لمجموعة الصور (١ -٣، ٥ - ٦): مكتبة الملك فهد الوطنية. الأرشيف الوطني للصور التاريخية.

(٤) المصدر: حبيب، عزيز محمد. المملكة العربية السعودية. القاهرة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م. ص ٣٥.

جاء في الاستطلاع الذي أجرته مجلة العربي عن الرياض، ونشرت فيه صورًا لبعض المباني الخرسانية عام ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م: "... إن هذه السكة الحديد، وهي تعمل منذ عام ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م، حملت من الأسمنت بمقدار ما في هذه المباني من أسمنت، وحملته من الشاطئ وجاء سائر البناء من الرمل، وما أقرب الرمل وما أكثره في الصحراء. وما كان لهذه الأوزان لتحمل المئات من الأميال عبر الرمال بالطائرة. إنها السكة الحديد إذن، مع المال الوفير، ومع النية الخالصة في التعمير، هي التي جعلت هذا العمار، ليس فقط واسعًا، ولكن ممكنًا..."(٥). واستمر البناء بالأسمنت والحديد مع الطفرة الاقتصادية في التسعينيات الهجرية/ السبعينيات الميلادية من القرن الماضي، التي تنامى فيه عدد مباني الرياض، واتسعت رقعتها، واستمرت كذلك في العقدين الأولين من القرن الخامس عشر الهجري/ الثمانينيات والتسعينيات الميلادية حتى يومنا هذا.

مشكلة الدراسة وهدفها:

استمرت بعض تلك المباني الخرسانية التي بنيت في العقدين الثامن والتاسع من القرن الرابع عشر الهجري/ السادس والسابع من القرن الميلادي الماضي قائمة ومؤدية للوظيفة التي بنيت من أجلها. وتغيرت وظيفة بعضها، وهذا استدعى عمل التغييرات الداخلية لها وصيانتها. لكن تلك

---

(٥) زكي، أحمد. "اعرف وطنك أيها العربي - الرياض عاصمة السعودية". مجلة العربي، الكويت. العدد الخامس عشر، (١٩٦٠م/١٣٧٩هـ)، ص٦٦ -٩٥.

التعديلات والتغييرات زادت في بعض تلك المباني، وهذا أحدث تغييرًا في شكلها الخارجي بسبب تغيير في التكسيات الخارجية لها، وإزالة أو إضافة عناصر أخرى لواجهاتها. ومع اعتقاد بعض الدارسين أن ذلك التغيير يعد تجميلاً للواجهات، إلاّ أن بعضهم الآخر يراه إضعافًا للقيمة التاريخية لها بحكم أن تلك المباني سجل تاريخي لمرحلة من التحضر عاشتها الرياض، وذاكرة المكان لها، وشاهد لتاريخها العمراني.

وتكمن المشكلة في نقص الدراسات المهتمة بتاريخ تلك المباني، وتوثيقها، والتعامل معها، ولهذا فإن هذه الدراسة تهدف إلى دراسة الوضع الحالي لتلك المباني من ناحية واجهاتها المعمارية، وعمل تصنيف مقترح للتعديلات والتغييرات التي أحدثت عليها. ومن ثم تقديم توصيات محددة للتعامل مع المباني المتبقية منها، الحكومية والخاصة، ذات القيمة التاريخية والمعمارية.

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة في بعدين، أولهما: البعد البحثي من حيث اهتمامها بالتاريخ الحديث للعمارة ومراحل البناء الأولى بالخرسانة المسلحة في مدينة الرياض، وما يشمل ذلك من تركيز على دراسة مباني تلك المرحلة، والتي تحتاج إلى الكثير من البحث والتوثيق. ولهذا فهي تسهم في تقديم المادة العلمية للدارسين في التاريخ العمراني لمدينة الرياض على أنه مثال له ما يشابهه في المدن السعودية. أما البعد الثاني فهو البعد التطبيقي الذي تقود إليه هذه الدراسة للتعامل مع أوائل المباني الخرسانية، الحكومية منها والخاصة، في الرياض.

الدراسات التاريخية للمباني في مدينة الرياض:

لم تحظ المباني الخرسانية في مدينة الرياض بالدراسات التاريخية بمثل ما حظيت به المباني الطينية. فلقد نشرت كثير من الدراسات عن المباني الطينية من خلال: التقارير والكتب، والبحوث المحكمة المنشورة في المجلات العلمية، والرسائل الجامعية.

فمن أوائل التقارير التي قدمها استشاريون تم تكليفهم بالعمل لمشروعات مختلفة لمنطقة الرياض ما قدمه (دوكسيادس) اعتماداً على الدراسات الميدانية للتعرف إلى المباني الطينية بمنطقة نجد عامة، ومدينة الرياض خاصة(٦). ومن الكتب ما قدمه (الحصين) الذي درَس نمط المباني الطينية للمنطقة المركزية القديمة لمدينة الرياض في السبعينيات من القرن الرابع عشر الهجري/ الخمسينيات من القرن العشرين الميلادي، وهي التي سبقت مرحلة التوسع وإزالة الأسوار وفتح الشوارع والبناء بالأسمنت والحديد. وقد اعتمد في ذلك على كتابات الرحالة والخرائط الجوية وأقوال بعض الذين عاصروا تلك المرحلة(٧).

---

(٦) دوكسيادس، مؤسسة. الرياض الوضع الراهن - تقرير حُضر لوزارة الداخلية للشئون البلدية _ المملكة العربية السعودية. بدون مكان إصدار: مؤسسة دوكسيادس - مستشارون في شئون التنمية والأكستس. ١٩٧٠م. (ص٢٦٢ -٣١٨).

(٧) الحصيّن، محمد بن عبدالرحمن. البُنّية العمرانية لمدينة الرياض في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري. الرياض: المؤلف. ١٤١٧هـ.

ونُشِرت بحوث محكمة في مجالات مختلفة عن المباني الطينية في الرياض خاصة، وفي منطقة نجد عامة. منها دراسة كليجال (Kilical)، التي أورد فيها أمثلة من التفصيلات المعمارية المحلية للمباني الطينية في بعض البلدان المجاورة للرياض مثل الدرعية، والقرينة، وسدوس، وعرقة(٨). ومنها دراسة (النويصر) التي قارن فيها بين النسيج العمراني -السلوكي في البيئة العمرانية التقليدية والبيئة الحديثة في المستوطنات الصحراوية من المملكة العربية السعودية(٩). ومنها دراسة (ابن صالح) في الأصل والهوية والتطور لزخرفة الفراغات وتلوينها في المباني الطينية بالمنطقة الوسطى وتأثرها بالثقافة الإسلامية والبيئة المحلية ومفرداتها مثل الواحات وأشجار النخيل والكثبان الرملية وغيرها(١٠). كما قدمت رسائل علمية ذات علاقة بالمباني الطينية وبيئاتها العمرانية. منها ما قدمه (الهذلول) ودرس فيها أثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية من ناحية

---

(8) Kilical, A . “Indigenous Details: Case Study in Central Saudi Arabia”, In: Journal of King Saud University, Vol.1, (1409/1989), 83-92.

(٩) النويصر، محمد عبدالله. "المبادئ الجوهرية في النسيج العمراني - السلوكي الحديث في المستوطنات الصحراوية من المملكة العربية السعودية". مجلة جامعة الملك سعود، كلية العمارة والتخطيط. الرياض. م٣، (١٤١١هـ/١٩٩١م)، ٥١ - ١١٠.

(10) Eben Saleh, M. “Architectural Decoration in Traditional Houses of Central Region of Saudi Arabia: Sympolism, Abstraction and Tradition”, In: Journal of King Saud University, Vol.13, (1421/2001), 51-88.

تشكلها، والتحولات التي طرأت على تلك البيئات(١١) التي تماثل البيئة العمرانية التقليدية لمدينة الرياض. ومن الرسائل أيضًا ما قدمه (العنبر) في رسالته عن الزخارف في المباني الطينية بمنطقة نجد من وصف وتحليل للزخارف التقليدية في المباني اعتمد فيها المسوحات الميدانية والبصرية(١٢).

لكن تقنية البناء بالطين بدأت في الضعف والتقهقر في السبعينيات والثمانينيات الهجرية من القرن المنصرم/ الخمسينيات والستينيات الميلادية من القرن المنصرم، بحيث حلت تقنية البناء بالأسمنت محلها، فقد أصبحت مصانع الأسمنت والحديد المحلية تنتج آلاف الأطنان سنويًا، بالإضافة إلى المستورد منها. وهيمن استخدام الأسمنت ومنتجاته حتى على تلك المباني الطينية في مدينة الرياض التي تحتاج إلى صيانة أو إضافة (الشكل رقم ٣). وبهذا ظهرت المباني الخرسانية في مدينة الرياض منذ أكثر من خمسين عامًا، لكن الكتابة في تاريخ تلك المباني وطرزها كان أقل نصيبًا في الدراسات المتخصصة من المباني الطينية، ربما بسبب النظرة لها بأنها "حديثة"! على الرغم من أن حيزها المكاني غطى مساحات أكبر ومستخدمين أكثر من تلك التي غطتها المباني الطينية في مدينة الرياض.

---

(11) Al-Hathloul, S . “Tradition, Continuity, and Change in the Physical Environment”, Ph.D. Dissertation. Cambridge, Mass: M.I.T., 1981.

(١٢) العنبر، علي بن صالح عطا الله. "الزخارف في المباني الطينية بمنطقة نجد". رسالة ماجستير. الرياض: قسم الآثار والمتاحف بكلية الآداب، جامعة الملك سعود. ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

الشكل رقم - ٣

صورة لأجزاء مهّدمة من مبانٍ طينية في الرياض. وقد استعمل البلوك الأسمنتي لبناء حوائطها المهدمة ؛ لأن مادتي الأسمنت والحديد وتقنية البناء بهما هي الطريقة الشائعة اليوم للبناء في مدينة الرياض(١٣)

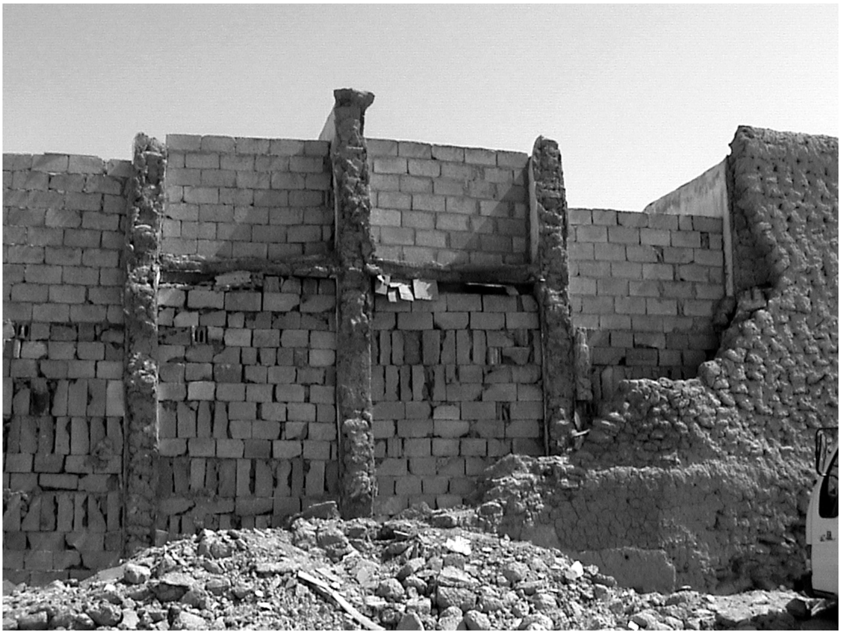

وجاءت التقارير والاستطلاعات والدراسات المتعلقة بها عن طريق أربع وسائل: الكتب الإعلامية التي ركزت على المنجزات الحضارية بالمملكة العربية السعودية، والمجلات الدورية المعمارية والهندسية، والكتب والدراسات التي ركزت على موضوعات مرتبطة بالجغرافيا أو الإدارة أو غيرهما، ورسائل الماجستير والدكتوراة التي درست الرياض من جوانبها الحضارية.

---

(١٣) المصدر: الباحث.

فمن أمثلة الكتب الإعلامية ما أصدره المعهد العربي لإنماء المدن عن الرياض، وقدم فيه أمثلة متعددة عن التطور في النشاط العمراني لمدينة الرياض(١٤)، وجاء موضوع المباني الخرسانية بوصفها شاهدًا على العمارة الحديثة والنمو في مدينة الرياض. ومنها ما أصدرته أمانة مدينة الرياض عن التاريخ والتطور في الرياض، مشاركة منها في ذكرى مرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، وجاء مدعمًا بالصور الفوتوغرافية المميزة والموثقة لكثير من المباني الطينية وبعض المباني الخرسانية المعاصرة في مدينة الرياض(١٥). ومنها ما قدمه (الكليب) من خلال كتابين عن الرياض، الأول بعنوان: الرياض ماض تليد وحاضر مجيد(١٦)، والثاني بعنوان: الرياض(١٧). وقد طبع الأول عام ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، وطبع الثاني عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م ضمن سلسلة "هذه بلادنا". وجاءت المعلومات في الكتابين شاملة عن تاريخ الرياض وجغرافيتها وعمرانها. وأما المجلات الدورية المعمارية والهندسية التي تهتم بالعمارة فإن الملحوظ عليها صدورها المتأخر نسبيًا وانقطاع بعضها. فعلى المستوى المحلي صدرت مجلات عمرانية متخصصة تقدم حتى يومنا هذا تغطيات لمشروعات معمارية مبنية بالخرسانة في

---

(١٤) المعهد العربي لانماء المدن. الرياض - حضارة عريقة وحاضر زاهر. الرياض: المعهد العربي لانماء المدن. ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(١٥) أمانة مدينة الرياض. الرياض - التاريخ والتطور. الرياض: أمانة مدينة الرياض ومؤسسة التراث. ١٤٢٠هـ.

(١٦) الكليب، فهد عبدالعزيز. الرياض ماض تليد وحاضر مجيد. الرياض: دار الشبل للنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(١٧) الكليب، فهد عبدالعزيز. الرياض - هذه بلادنا. الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م. الطبعة الأولى.

الرياض وباقي مدن العالم. ومن تلك المجلات مجلة (البناء) التي صدرت عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ومجلة (عمران) التي صدرت عام ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. وعلى المستوى الإقليمي صدرت مجلة (عالم البناء) في القاهرة عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، وقد كان من ضمن ما قدمته نماذج لمشروعات خرسانية بنيت في الرياض خلال حقبتي الثمانينيات والتسعينيات الميلادية. وقد انقطع صدور تلك المجلة بعد وفاة مؤسسها عام ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

وعلى المستوى العالمي اهتمت بعض المجلات الأجنبية المتخصصة باستعراض مشروعات مختلفة في الرياض. من تلك المجلات التي استعرضت مشروعات خرسانية في الرياض مجلة دومز (Domus) الصادرة باللغتين الإيطالية والإنجليزية، والتي وثقت بعض المشروعات التي بنيت في أواخر الثمانينيات والتسعينيات الهجرية/ الستينيات والسبعينيات الميلادية في الرياض، وصممت من قبل معماريين غير عرب.

أما الكتب التي ركزت على المباني ضمن موضوعات مرتبطة بالجغرافيا أو الإدارة أو غيرهما، فمن أمثلتها كتاب (النعيم) عن إدارة المدن الكبرى - تجربة مدينة الرياض، حيث استعرض في أحد فصوله بعض المشروعات الحضرية والمعمارية الكبرى، التي بنيت في الرياض، مثل مطار الملك خالد الدولي، وحي السفارات، ومنطقة قصر الحكم، وغيرها(١٨). وقدم باحثون آخرون رسائل ماجستير ودكتوراة عن الرياض مثل دراسة (الفقير) الخاصة بالجغرافيا الحضرية لمدينة

---

(١٨) النعيم، عبدالله العلي. إدارة المدن الكبرى - تجربة مدينة الرياض. الرياض: المؤلف. ١٤١٥هـ/١٩٩٤م. ص٢٠٢ -٢٢٨.

الرياض، مع التعمق في دراسة مناطق النمو والتوسع العمراني لها، والربط بين التركيب الداخلي لمدينة الرياض ونظريات التنظيم المكاني لاستخدامات الأراضي(١٩).

وقد صدر بعض رسائل الماجستير أو الدكتوراة على هيئة كتب، وكان من أقدمها تلك الدراسة التي أعدها (الشريف) عام ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، وبحث فيها الظروف الطبيعية والبشرية التي أثرت في وجود مدينة الرياض وتطورها، كما بحث في تركيب مدينة الرياض والاستقرار البشري فيها والخدمات التي تقدم لسكانها(٢٠). ومن الكتب الأخرى التي طبعت دراسة (الهطلاني) التي قدمت دراسة تاريخية عن مدينة الرياض منذ عام ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م حتى ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، كشفت من خلالها التطور الذي حصل للرياض في جميع المجالات السياسية والعمرانية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية(٢١). وحلل (شالين وفارس) التنظيم المدني المعاصر للرياض ضمن نظرة عامة في تخطيط المدن العربية والغربية(٢٢).

---

(١٩) الفقير، بدر بن عادل. مدينة الرياض الكبرى _ دراسة في الجغرافيا الحضرية. تونس: جامعة تونس الأولى. رسالة دكتوراة غير منشورة. ١٩٩٢م.

(٢٠) الشريف، عبدالرحمن صادق. مدينة الرياض – دراسة في جغرافية المدن. الرياض: مطبعة المدينة، ودارة الملك عبدالعزيز. بدون تاريخ.

(٢١) الهطلاني، مضاوي حمد الناصر. مدينة الرياض – دراسة تاريخية في التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي ١٩٠٢ – ١٩٧٥/١٣٢٠ –١٣٩٥هـ. الرياض: مكتبة العبيكان. ١٤١٦هـ.

(٢٢) شالين، كلود. وفارس، أديب. الرياض والتنظيم المدني المعاصر – نظرات في تخطيط المدن العربية والغربية. بدون مكان نشر. الطبعة الأولى. ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

الإطار الزمني والمكاني للمباني الخرسانية التاريخية في الرياض:

لقد أتاح الاستقرار السياسي في عهد الملك عبدالعزيز وأبنائه من بعده توسع العمران في مدينة الرياض. فزاد عدد المباني اليوم في مدينة الرياض أضعاف ما كانت عليه قبل مئة عام يوم فتح الرياض المؤسس الملك عبدالعزيز (رحمه الله). وبدأ العمران في الرياض خارج السور الرئيس للرياض بعد انتفاء الحاجة إليه. ففي عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م انتقل الملك عبدالعزيز إلى القصر الذي أمر ببنائه في المربع بالطين، كما أنشئت المدرسة التذكارية في البطحاء عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م تذكارًا لعودة الملك عبدالعزيز من رحلته إلى مصر. واستمر البناء والتعمير في مدينة الرياض منذ السبعينيات الهجرية/ الخمسينيات الميلادية من القرن المنصرم وبمراحل نمو متسارعة إلى يومنا هذا. وقد قسم بعض الباحثين مراحل النمو العمراني لتلك المراحل لكنهم لم يتفقوا على تقسيم محدد.

فقد قسم الفقير في دراسته للجغرافيا الحضرية لمدينة الرياض مراحل النمو العمراني للرياض إلى أربع مراحل مع إطلاقه تسميات لها على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: (النواة) من عام ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م حتى ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م.

المرحلة الثانية: (التأسيس) من عام ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م حتى عام ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.

المرحلة الثالثة: (النمو الحقيقي) من عام ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م حتى عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

المرحلة الرابعة (النهضة الكبرى) منذ عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م حتى عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م(٢٣).

وفي الكتاب الصادر من معهد إنماء المدن عن الرياض تم تقسيم نمو الرياض إلى خمس مراحل رئيسة هي:

المرحلة الأولى: حتى عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م.

المرحلة الثانية: ما بين عامي ١٣٤٩-١٣٧٤هـ/ ١٩٣٠-١٩٥٥م.

المرحلة الثالثة: ما بين عامي ١٣٧٤-١٣٨٨هـ/ ١٩٥٥-١٩٦٨م.

المرحلة الرابعة: ما بين عامي ١٣٨٨-١٣٩٦هـ/ ١٩٦٨-١٩٧٦م.

المرحلة الخامسة: من عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م إلى الآن(٢٤).

ولقد وصف الأنصاري(٢٥) التحول في المباني بمدينة الرياض حين زارها في رحلته الأولى لها عام ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م، ثم في رحلته الثانية عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م بقوله: "كان العمران في مدينة الرياض يجري باللبن - بفتح اللام

---

(٢٣) الفقير، بدر بن عادل. مصدر سابق. ص٩٠ -١٢٨.

(٢٤) معهد إنماء المدن، مصدر سابق، ص٢٩ -٣٢.

(٢٥) الأنصاري، عبدالقدوس. رحلة الرياض - عدد خاص من مجلة المنهل. المجلد ٢٨، الجزء الثامن. جدة. ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ص٨٣٨ - ٩٦٦.

وكسر الباء - النيئ الضخم، يصبه المعلمون الوطنيون التقليديون في قوالب كبيرة شاهدتها سنة ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.." وفي موضع آخر يقول عن زيارته الثانية: "... والبناء بالطين النيئ في قوالبه الكبيرة أصبح في خبر كان.. كل ما يبنى الآن في الرياض فبالأسمنت المسلح والنورة والدهانات الملونة الجميلة.. ومادة الأسمنت قد توفرت في الرياض، خاصة بعد إنشاء مصنع شركة اليمامة للأسمنت فيها..".

ولغرض الدراسة فإن من الممكن تقسيم المراحل الزمنية للنمو العمراني للرياض إلى ثلاث مراحل:

١ - مرحلة ما قبل السبعينيات الهجرية/ الخمسينيات الميلادية، التي هيمنت عليها العمارة الطينية، حيث استعملت تقنية البناء بالطين وتوابعه في البناء.

٢ - مرحلة ما قبل الطفرة، وهي من بداية السبعينيات حتى أوائل التسعينيات الهجرية/ الخمسينيات حتى أوائل السبعينيات الميلادية (١٣٧٠-١٣٩٠هـ/ ١٩٥٠-١٩٧٠م)، وهي مرحلة امتدت إلى أكثر من عشرين عامًا. وفي أوائل هذه المرحلة بدأت تقنية البناء بالخرسانة المسلحة، خصوصًا في المباني الحكومية، حتى أصبحت في آخر هذه المرحلة هي التقنية الرئيسة في البناء لجميع أنواع المباني.

٣ - المرحلة الثالثة: من عام ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م وحتى وقتنا الحاضر ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م واستمرت تقنية البناء بالخرسانة المسلحة أيضًا، وهي مرحلة امتدت أكثر من خمسة وثلاثين عامًا وما زالت.

وتم تحديد البداية الزمنية للمرحلة الثانية بعقد الخمسينيات حيث خرجت الرياض عن سورها وبدأت في الاتساع. واختار بعض الباحثين مثل فيسي (Facey) هذا العقد(٢٦) حدًا زمنيًا تقف عنده كتاباتهم التاريخية عن الرياض القديمة التي تعاقبت عليها الأجيال. وبذلك فإن الإطار الزمني للمنشآت ذات العلاقة بموضوع الدراسة هو أوائل المرحلة الثانية وأواسطها (السبعينيات والثمانينيات الهجرية/ الخمسينيات والستينيات الميلادية).

أما إطار الدراسة المكاني فإنه يضم المناطق التي شيدت بها المباني الخرسانية داخل منطقة الرياض القديمة وخارجها خلال العقدين المذكورين، وذلك في أربعة اتجاهات هي: الشمال، والشمال الشرقي، والشمال الغربي، والجنوب الغربي. ففي منطقة الشمال شيدت المباني الخرسانية على طريق مزدوج ينتهي بمبنى المطار القديم، وتركزت في جانبه الغربي المباني الحكومية متمثلة بالوزارات مثل الداخلية، والمعارف، والمواصلات، والصحة. وفي جانبه الشرقي المباني التجارية والخدمية الجديدة مثل فندق اليمامة، وفندق زهرة الشرق. وفي منطقة الشمال الشرقي شيدت الفلل السكنية من المباني الخرسانية ضمن مخطط كامل لإسكان موظفي الوزارات المنقولين إلى مدينة الرياض، وكذلك مباني إدارة جامعة الملك سعود وكلياتها. وفي الجزء الشرقي من تلك المنطقة شيدت مباني الصناعات الخفيفة ومبنى محطة سكة

---

(26) Facey, W . Riyadh- The Old Cith- From its Origins Until the 1950s. London: IMMEL Publishing. 1992.

الحديد القادمة من الدمام. وفي منطقة الشمال الغربي شيدت المباني الخرسانية للقصور في حي الناصرية ثم حي المعذر. وفي الجنوب الغربي امتد العمران إلى أحياء الشميسي وعليشة والبديعة.

لم أعثر على خريطة شاملة لمدينة الرياض لتلك المرحلة الزمنية، لكن أمكن الحصول على خريطة مبسطة - الشكل رقم (١) - الذي سبقت الإشارة إليه - للجزء الشمالي من الرياض، في موقع على الشبكة العنكبوتية لأحد الذين عملوا في الرياض أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات الهجرية/ الخمسينيات والستينيات الميلادية، وفي ظني أن هذه الوثيقة تنشر في مجلة مطبوعة لأول مرة ويظهر عليها أسماء المباني الخرسانية ومواقعها. التي كانت قائمة على طريق المطار والمناطق المحيطة به.

أمثلة للمباني الخرسانية التاريخية في الرياض:

تنوعت وظائف المباني الخرسانية التاريخية في العقدين الثامن والتاسع الهجريين/ السادس والسابع الميلاديين بمدينة الرياض، وظهرت البدايات الأولى لها على شكل مبان حكومية، مثل الوزارات والمجمعات السكنية الحكومية، لكنها تعددت بعد ذلك لتشمل المباني الاستثمارية الخاصة مثل: الفنادق، والعمارات السكنية الخاصة متعددة الأدوار، والمباني التجارية والصناعية الخاصة. ولم تسعف المصادر - التي اطلع عليها الباحث - بتحديد أول بناء تم بالخرسانة في الرياض، لكن المؤكد أن البدايات القوية لتلك المباني ظهرت

في المناطق التي امتدت من الرياض القديمة، حيث يظهر في الخريطة - الشكل رقم (١) - بعض أسماء تلك المباني.

ولقد كانت البدايات الأولى للتصميم المعماري في المباني الخرسانية مبسطًا جدًا ومركزًا على تحقيق وظيفة المبنى، ومن أمثلة أوائل تلك المباني: مبنى وزارة الداخلية الذي شيد في أوائل السبعينيات الهجرية/ الخمسينيات الميلادية (الشكل رقم ٤). لكن التصميم المعماري استمر في التأثر بالاتجاهات

الشكل رقم - ٤

صورة فوتوغرافية لواجهة مدخل مبنى تابع لوزارة الداخلية بمدينة الرياض ملتقطة تقريبًا في السبعينيات الهجرية/ الخمسينيات الميلادية(٢٧)

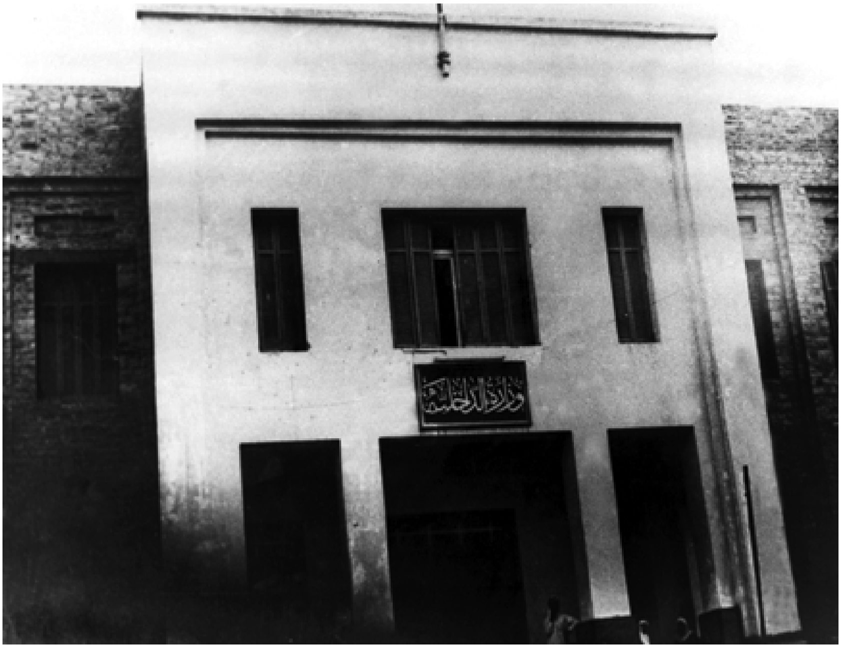

---

(٢٧) المصدر: مكتبة الملك فهد الوطنية. الأرشيف الوطني للصور التاريخية.

والتقنيات العالمية الحديثة آنذاك في الهندسة، وظهر ذلك واضحًا في مشروع مبنى برج مياه الرياض في أواخر الثمانينيات الهجرية/ الستينيات الميلادية (الشكل رقم ٥) الذي صممه المهندس السويدي ساوني لينستروم (Lindstroem Sune)(٢٨).

ويقدم الجدول رقم (١) معلومات عن بعض المباني الخرسانية التاريخية التي شيدت في العقدين الثامن والتاسع الهجريين السادس والسابع الميلاديين، وتحليلاً استنتاجيًا عما إذا حصل أي تغيير أو إضافة في واجهات أو تكوينها وشكلها المعماري. بالإضافة إلى مواقع تلك المباني، وزمن بنائها، واستعمالاتها الرئيسة. ولقد تم الحصول على تلك المعلومات من الزيارات الميدانية لتلك المباني، والرجوع إلى المصادر المكتوبة والشفهية عنها. وساعدت خلفية الباحث المعمارية في التعرف إلى الطراز المعماري للمباني الذي انتشر في تلك المرحلتين، وبعمل المقارنات بين الوضع الذي كانت عليه تلك المباني والوضع الحالي المشاهد لها.

وبذلك أمكن تصنيف تلك المباني الخرسانية التاريخية بحسب التغييرات أو الإضافات إلى أربعة أصناف:

الأول: المباني الخرسانية التاريخية التي هدمت وأعيد بناؤها بتصميم مختلف تمامًا.

---

(28) Kultermann, Udo. Contemporary Architecture in the Arab State - Renaissance of A region. New York: McGraw-Hill. 1999. (P. 157).

جدول رقم (١)

الشكل رقم - ٥

صورتان فوتوغرافيتان لبرج مياه الرياض أثناء تنفيذه عام ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م(٢٩)، وتعكسان التقنية المتقدمة في تصميم الأعمال وتنفيذها للمباني الخرسانية

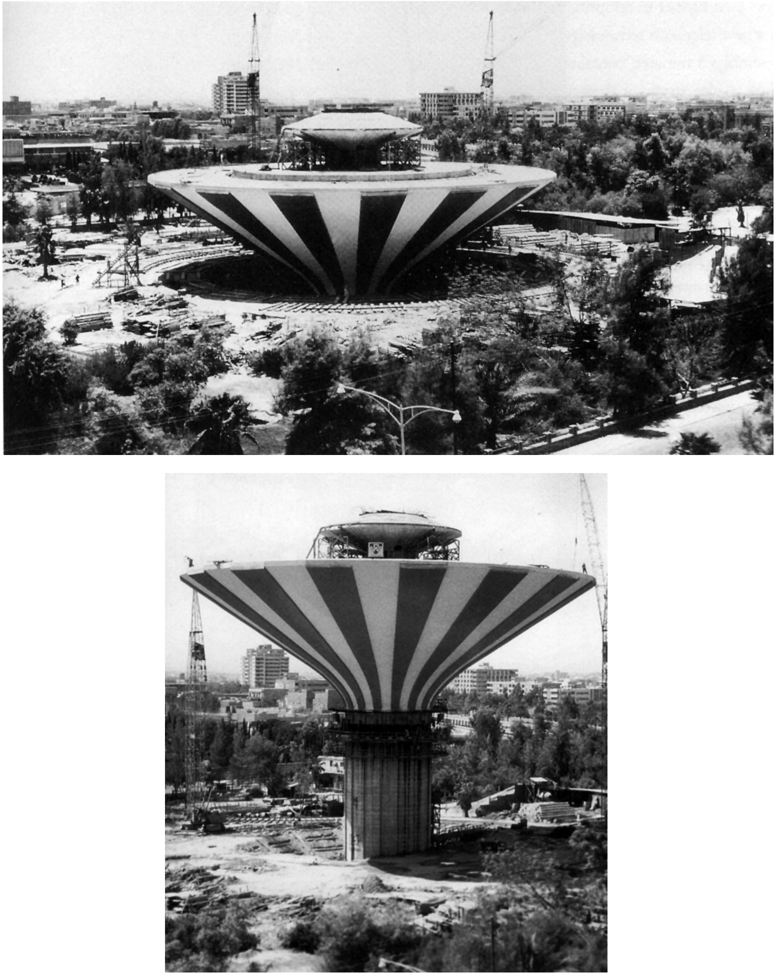

---

(٢٩) المصدر:

Kultermann, Udo. Contemporary Architecture in the Arab State - Renaissance of a region. New York: McGraw-Hill. 1999. (P. 157).

الثاني: المباني الخرسانية التاريخية التي عمل لها تغييرات في واجهاتها ومواد تشطيبها، وقد يكون ذلك تغييرًا جذريًا أو طفيفًا.

الثالث: المباني الخرسانية التاريخية التي عمل لها إضافات في تكوينها المعماري، وقد تكون تلك الإضافات رئيسة أو فرعية.

الرابع: المباني الخرسانية التاريخية التي لم يعمل لها تغيير أو إضافة. وفيما يأتي نعرض تفصيلاً أكثر لتلك التصنيفات:

١ - المباني الخرسانية التاريخية التي هدمت وأعيد بناؤها بتصميم مختلف تمامًا:

تعتمد معظم القرارات الإدارية والفنية لهدم منشأة وبنائها من جديد على مبدأ (أن المبنى غير مناسب)؛ لكنها تتفاوت في تقديم الأسباب التفصيلية التي تشرح أسباب عدم تلك المناسبة، بعضها معلن وبعضها غير ذلك. فقد يكون السبب التفصيلي أن المبنى غير آمن إنشائيًا، أو أن الفراغات الداخلية للمبنى لا تخدم وظيفته بطريقة مناسبة، أو قد يكون الهدم لأسباب أخرى.

ومن أشهر الأمثلة العالمية للمباني الخرسانية التي تمت إزالتها تلك المتعلقة بالمجمعات الإسكانية الخرسانية المرتفعة في مدينة سانت لويس بأمريكا بسبب تمركز كثافة عالية من نوعية منخفضة الوعي والمستوى الاجتماعي من السكان(٣٠).

---

(٣٠) حواس، زكي. أمراض المباني: كشفها وعلاجها والوقاية منها. القاهرة: عالم الكتب. ١٩٩٠م، الطبعة الأولى. ص٢٧.

كما أنه تم هدم الكثير من المباني في العالم بسبب القناعات التي أيدت ضرر المواد المستخدمة فيه مثل مادة (الأسبستوس) على الصحة العامة.

وفي الرياض تم هدم وإعادة بناء كلٍّ من مبنى قصر الحكم (الشكل رقم ٦) ومبنى جامع الإمام تركي بن عبدالله (الشكل رقم ٧) وقد كان السبب في ذلك هو إعادة التصميم العمراني للمنطقة الإدارية لوسط الرياض بتفكير عمراني ومعماري مميز، وتوفير خدمات إدارية ومكاتب وما يتبعهما بمساحات أكبر، بالإضافة إلى توفير مواقف للسيارات.

ومن الأمثلة الأخرى للمباني الخرسانية التاريخية التي تم هدمها وأعيد بناؤها في مدينة الرياض مسجد ابن عدوان (الشكل رقم ٨) الواقع على شارع العصارات الرئيس الذي يربط بين شارع الخزان وشارع الشميسي الجديد. ولعل السبب في ذلك وجود مشكلات إنشائية في أساسات المبنى وتأثرها بمنسوب المياه المحيط بها تحت مستوى سطح الأرض، وقد تميزت واجهة المسجد الذي تم هدمه بخمسة عقود مدببة الرأس تحملها أعمدة أسطوانية رشيقة، وتميزت كتل المسجد معماريًا بالتداخل والتناسق. وجاءت منارة المسجد متناسبة مع كتلته ومحاكية للمنائر الإسلامية الأثرية في العواصم الإسلامية القديمة، مثل القاهرة ودمشق. أما المسجد البديل الذي تم بناؤه (الشكل رقم ٩) فلم يأخذ من واجهة المسجد المهدوم سوى عدد العقود الخمسة، أما أشكالها ونسبها فشيء آخر! وكذلك الأمر بالنسبة لكتل المسجد الخارجية ومنارته ومواد تشطيبهما!

الشكل رقم - ٦

صورة فوتوغرافية لجزء من مبنى قصر الحكم بمدينة الرياض الذي هدم وأعيد بناؤه بتصميم وواجهات مختلفة تمامًا، وذلك ضمن أعمال التطوير الشامل لمنطقة قصر الحكم. والصورة ملتقطة تقريبًا في التسعينيات الهجرية/ السبعينيات الميلادية(٣١)

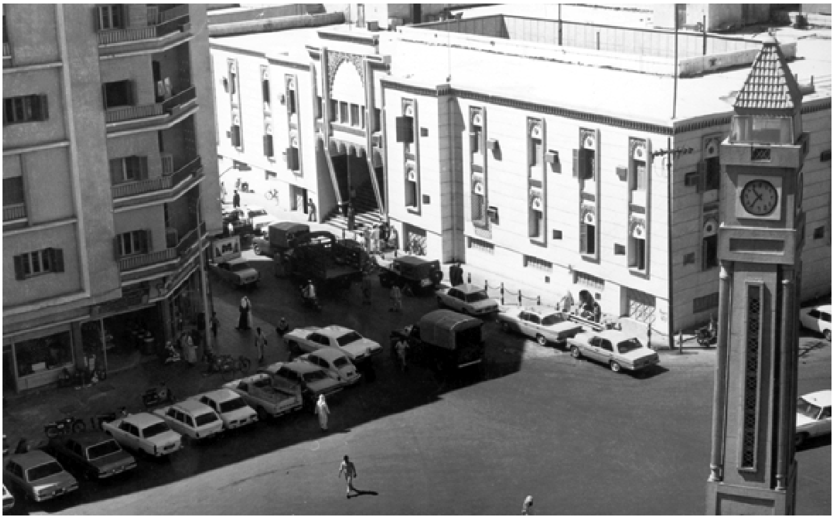

---

(٣١) المصدر: مكتبة الملك فهد الوطنية. الأرشيف الوطني للصور التاريخية.

الشكل رقم - ٧

صورة فوتوغرافية لجزء من جامع الإمام تركي بن عبدالله بمدينة الرياض الذي هدم وأعيد بناؤه بتصميم وواجهات مختلفة تمامًا، وذلك ضمن أعمال التطوير الشامل لمنطقة قصر الحكم. والصورة ملتقطة عام ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م(٣٢)

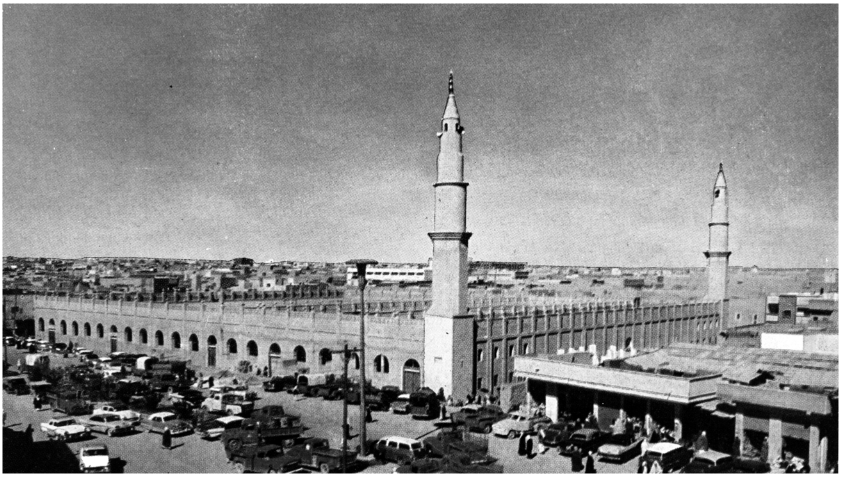

---

(٣٢) المصدر: مجلة العربي، الكويت. العدد الخامس عشر، (١٩٦٠م/ ١٣٧٩هـ)، ص٨٧.

الشكل رقم - ٨

صورة فوتوغرافية لمسجد (ابن عدوان) بمدينة الرياض ملتقطة في الثمانينيات الهجرية/ الستينيات الميلادية(٣٣)

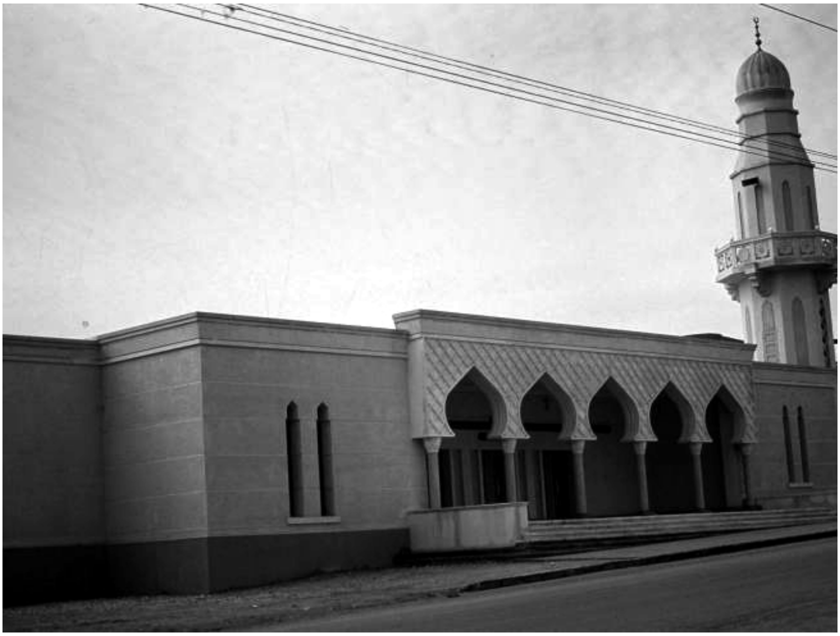

---

(٣٣) المصدر:
http://www.wheelefolk.org/riyadh_webmap.jpg.

الشكل رقم - ٩

صورة فوتوغرافية لمسجد (ابن عدوان) بمدينة الرياض ملتقطة في عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، بعد هدم المسجد وبنائه من جديد بتصميم وواجهات مختلفة تماماً(٣٤)

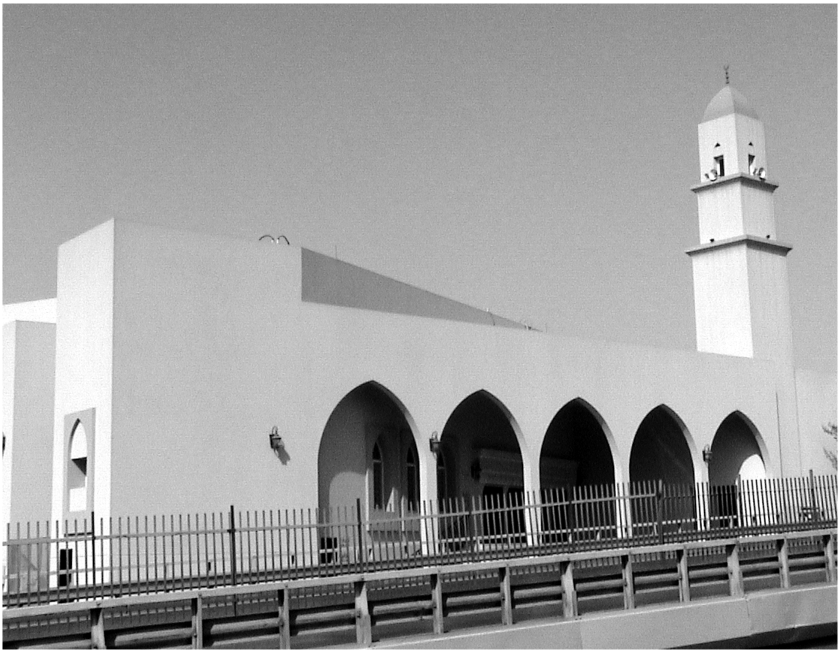

---

(٣٤) المصدر: الباحث.

٢/أ - المباني الخرسانية التاريخية التي عمل لها تغييرات رئيسة في واجهاتها ومواد تشطيبها:

لأن الحالة الإنشائية جيدة للكثير من المباني الخرسانية، فقد اختار بعض الملاك عمل تغييرات خارجية في واجهات تلك المباني، هدفه منها - في الغالب - التجديد والعصرنة، دون أي مراعاة للجانب المعماري التاريخي لتلك الواجهات. وسنعرض أمثلة من تلك المباني التي تفاوت فيها حجم التغيير لكنه غير من الخطوط المعمارية الرئيسة للواجهة، وألغى خطوطها ومواد تشطيبها الأصلية.

المثال الأول هو مبنى البريد (الترنك) الواقع في منطقة المربع على ناصية تقاطع شارع الوزير مع امتداد شارع الملك سعود. ويقع في الزاوية الأخرى منه برج مياه الرياض، وفي الغرب منه مناطق قصور المربع. وللمبنى حضور قوي بسبب التشكيل المعماري الرسمي المنتظم، وبسبب بوابته الرئيسة المغطاة بقوس بارتفاع كبير (الشكل رقم ١٠). ويبدو أن إعادة البناء لمنطقة المربع واستخدام الحجر الجيري المحمر (حجر الرياض) قد أثر في القرار الفني بتغيير تشطيبات واجهة المبنى الأصلية لتصبح مادة النهو (التشطيبات)، وهي الحجر الجيري، بدلاً من الدهان (الشكل رقم ١١)، وصاحب التغيير في مادة النهو تغيير أيضًا في تفصيلات الواجهة وطمس للمدخل الرئيس للمبنى!

المثال الثاني الذي عمل له تغيير جذري في واجهاته ومواد تشطيبه الداخلية والخارجية هو مبنى البنك الأهلي الواقع على شارع البطحاء. لقد كان السبب الرئيس - فيما يبدو - لإحداث التغيير الخارجي في الواجهة هو التوافق مع النموذج الذي اختاره أصحاب القرار التصميمي المعماري ليكون طرازًا موحدًا لفروع البنك في المملكة. لقد كانت واجهات المبنى القديم المكون من أربعة أدوار صريحة ورسمية تميزها نوافذ مربعة محاطة بالأسيجة الحديدية السوداء والنحاسية الصفراء، يفصل بينها صفوف من الأعمدة البارزة (السكاكين). وجاءت البوابة الرئيسة على شارع البطحاء بارتفاع دورين ومشغولة أيضًا بالحديد الأسود والنحاس الأصفر. ونهاية المبنى العلوية مظلة خرسانية بارزة قليلاً إلى الأمام على جميع واجهات المبنى الأربع (الشكل رقم ١٢). أما الواجهة الجديدة للمبنى فقد أصبحت مختلفة تمامًا عن الأولى في تشكيلها الذي صار من جزأين رئيسين: الجزء الزجاجي ويشكل تقريبًا أكثر من ثلاثة أرباع مساحتها، ويشكل الجزء المصمت أقل من الربع (الشكل رقم ١٣).

الشكل رقم - ١٠

صورة فوتوغرافية لمبنى البريد بمدينة الرياض، ملتقطة في الثمانينيات الهجرية/ الستينيات الميلادية/(٣٥)

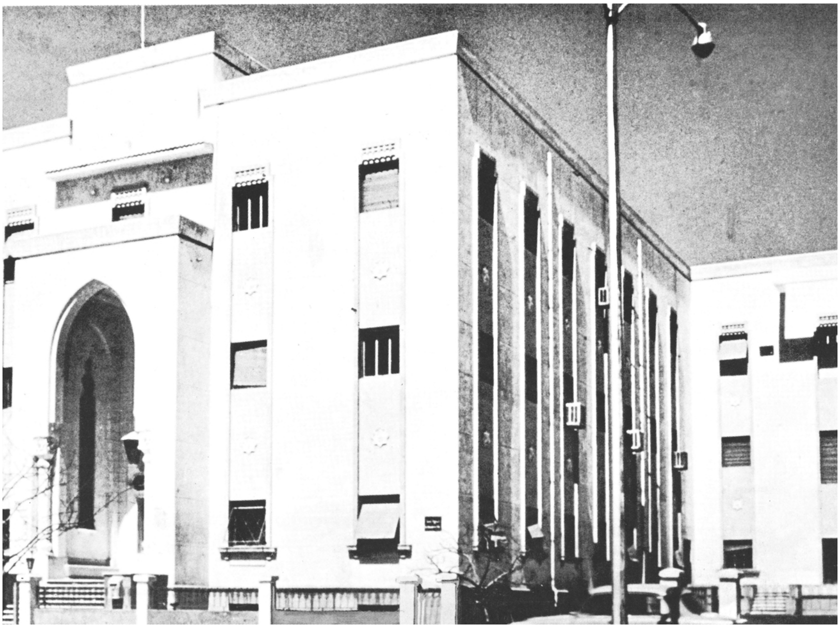

---

(٣٥) المصدر: وزارة الإعلام. هذه بلادنا. الرياض: وزارة الإعلام. [د.ت.] (طبع قبل عام ١٩٧١م)، ص٩٣.

الشكل رقم - ١١

صورة فوتوغرافية حديثة لمبنى البريد (سابقًا) بمدينة الرياض، ملتقطة في عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، بعد أن تم ترميم المبنى. ويلحظ التغيير الجذري في الواجهة ومواد التشطيب، واختفاء الكثير من ملامح الواجهة الرئيسة، وإلغاء شبه كامل للتفاصيل الموجودة في الواجهة الأصلية للمبنى(٣٦)

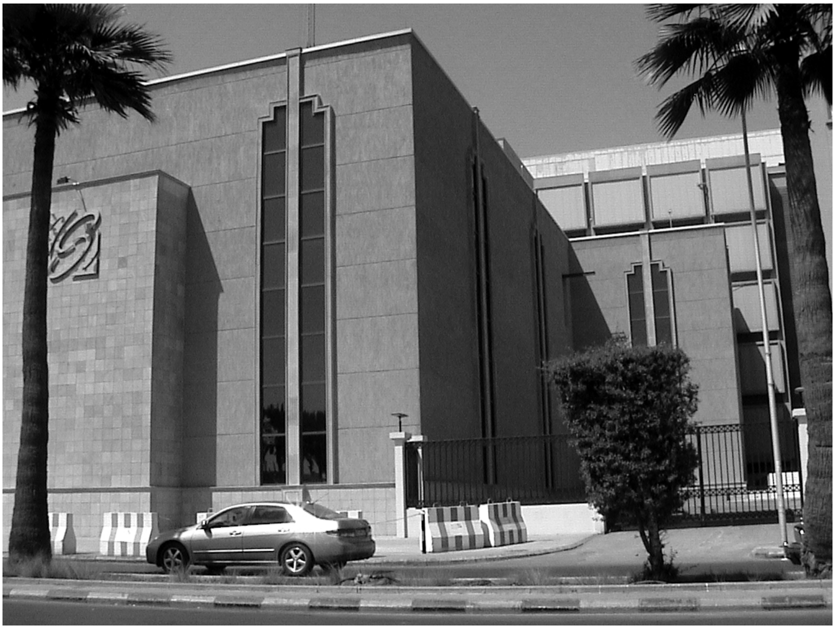

---

(٣٦) المصدر: الباحث.

الشكل رقم - ١٢

صورة فوتوغرافية لمبنى البنك الأهلي بمدينة الرياض ملتقطة في الثمانينيات الهجرية/ الستينيات الميلادية(٣٧)

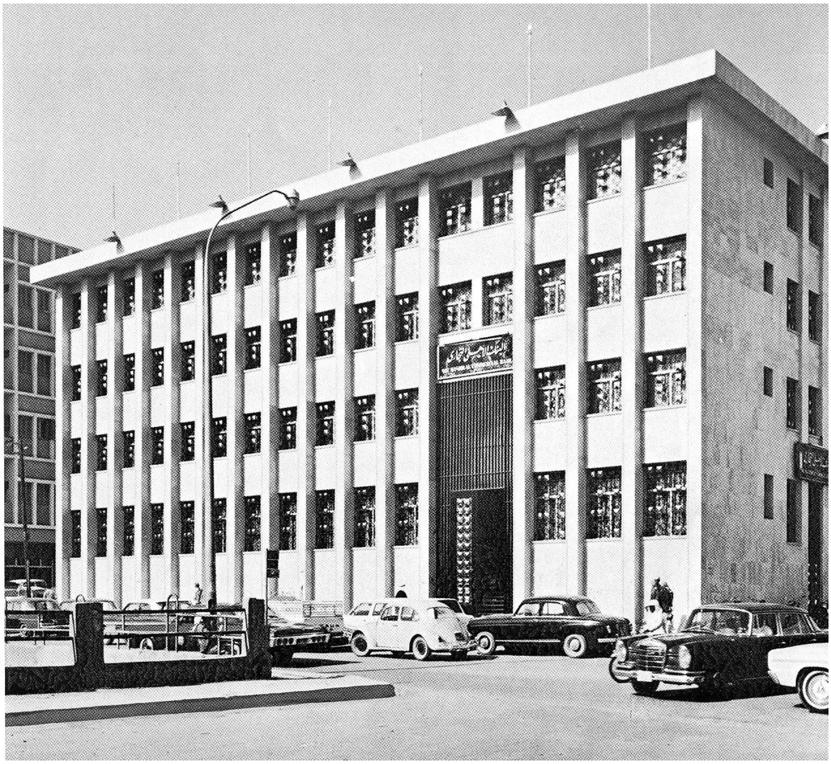

---

(٣٧) المصدر: وزارة الإعلام. هذه بلادنا. الرياض: وزارة الإعلام. [د.ت.] (طبع قبل عام ١٩٧١م).

الشكل رقم - ١٣

صورة فوتوغرافية حديثة لمبنى البنك الأهلي بمدينة الرياض ملتقطة بعد ترميم المبنى في عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ويلحظ التغيير الجذري في الواجهة ومواد التشطيب، واختفاء الكثير من ملامح الواجهة الرئيسة وإلغاء شبه كامل للتفاصيل الموجودة في الواجهة الأصلية للمبنى(٣٨)

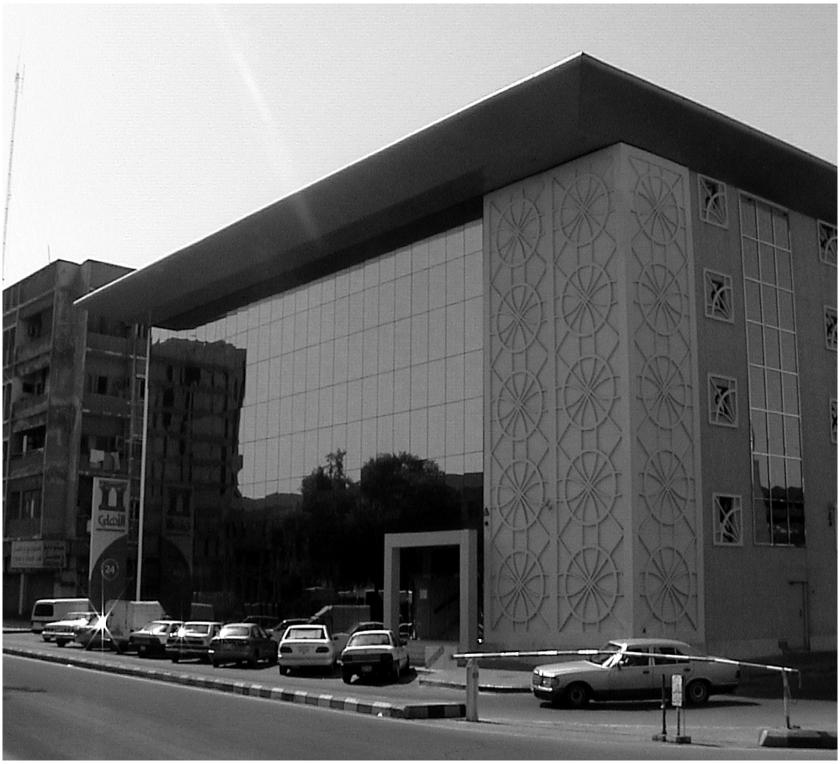

---

(٣٨) المصدر: الباحث.

والمثال الثالث من المباني التي عمل لها تغيير في واجهاتها معهد الرياض العلمي التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (الشكل رقم ١٤) ويقع على تقاطع ثلاثة شوارع رئيسة هي شارع البطحاء من جهة الشرق، وشارع الريس (طارق بن زياد) (شارع المدينة المنورة حاليًا)، من جهة الشمال، وشارع الوزير من جهة الغرب الذي تطل عليه واجهة المبنى ومدخله الرئيس. وتغير استعمال المعهد ليكون مركزًا لدراسة الطالبات، ويتبع إداريًا الجامعة نفسها. وجاء تغيير الواجهة على شكل تغطية كاملة للواجهة بما فيها التفصيلات المعمارية للقواطع الرأسية والأفقية بلونها الأبيض المختلف عن باقي جسم الواجهة والتي أحاطت بنوافذ المعهد (الشكل رقم ١٥). حيث استخدم لكامل التغطية الحجر الجيري المعروف بحجر الرياض. والمشابهة للمستخدم لمبنى المحكمة الكبرى الجديد القريب من مبنى المعهد.

٢/ب - المباني الخرسانية التاريخية التي عمل لها تغييرات طفيفة في واجهاتها ومواد تشطيبها:

التغييرات الطفيفة في الواجهات هي تلك التي لا تغير بشكل رئيس على ملامح واجهاتها الرئيسة. ويكثر هذا النوع من التغييرات في بعض العمارات السكنية والتجارية المتفرقة بمناطق مختلفة بمدينة الرياض، حيث حافظ ملاك تلك العمائر على الشكل الخارجي لواجهاتها مع عمل تغييرات طفيفة لمواد تشطيبها. وكانت تلك العمارات قد بنيت في السبعينيات والثمانينيات الهجرية/ الخمسينيات والستينيات

الميلادية. وقد استعرض الهذلول في دراسته عن نشأة الأنظمة العمرانية بمدينة الرياض وتطورها أمثلة لتلك العمارات مثل عمارة فهد بن محمد، وعمارة الرياض، وعمارة زهرة الشرق. حيث شيدت الأولى في أواخر السبعينيات الهجرية/ الخمسينيات الميلادية من القرن العشرين، أما الثانية ففي بداية الثمانينيات الهجرية/ الستينيات الميلادية، والثالثة في أواخرها من القرن نفسه(٣٩). وتقع كثير من العمارات التي عمل لها تغييرات طفيفة في واجهاتها ومواد تشطيبها في منطقة وسط الرياض حاليًا على عدة شوارع مثل شارع البطحاء، وشارع الخزان، وشارع الوزير، وشارع سلام (الشكل رقم ١٦).

٣/أ - المباني الخرسانية التاريخية التي عمل لها إضافات رئيسة في التكوين المعماري:

يقصد بالإضافات الرئيسة في التكوين المعماري زيادة البناء - في الغالب - على المبنى الأصلي، ويصاحب ذلك تغيير أيضًا في مواد النهو. وتكثر الإضافات الرئيسة في التكوين المعماري في المباني الحكومية، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن الكثير من تلك المباني تقع ضمن موقع عام يوفر المساحات المفتوحة ومواقف السيارات. من أوضح الأمثلة على تلك المباني التي عمل لها إضافات رئيسة في التكوين المعماري مبنى وزارة المالية الذي بني في أواخر السبعينيات الهجرية/

---

(٣٩) الهذلول، صالح بن علي. المدينة العربية الإسلامية - أثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية العمرانية. الرياض: المؤلف. ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

الشكل رقم - ١٤

صورة فوتوغرافية لمبنى معهد الرياض العلمي بمدينة الرياض في عام ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م تقريباً(٤٠)

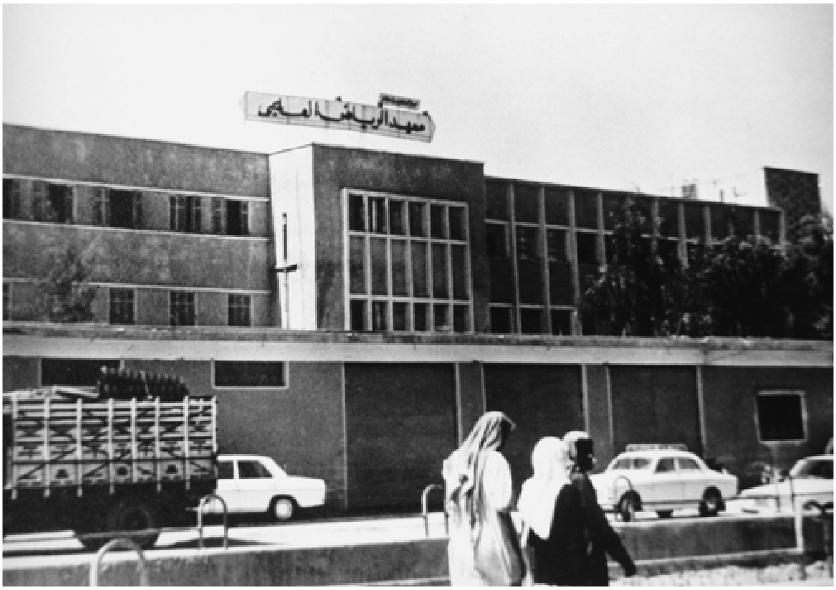

---

(٤٠) المصدر: مكتبة الملك فهد الوطنية. الأرشيف الوطني للصور التاريخية.

الشكل رقم - ١٥

صورة فوتوغرافية حديثة لمبنى معهد الرياض العلمي سابقًا (مركز دراسة الطالبات حاليًا) بمدينة الرياض ملتقطة في عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م بعد أن تم ترميم المبنى. ويلحظ التغيير الجذري في الواجهة بسبب التكسية الكاملة لها بالحجر، واختفاء الكثير من ملامحها، وإلغاء شبه كامل للتفاصيل الموجودة فيها(٤١)

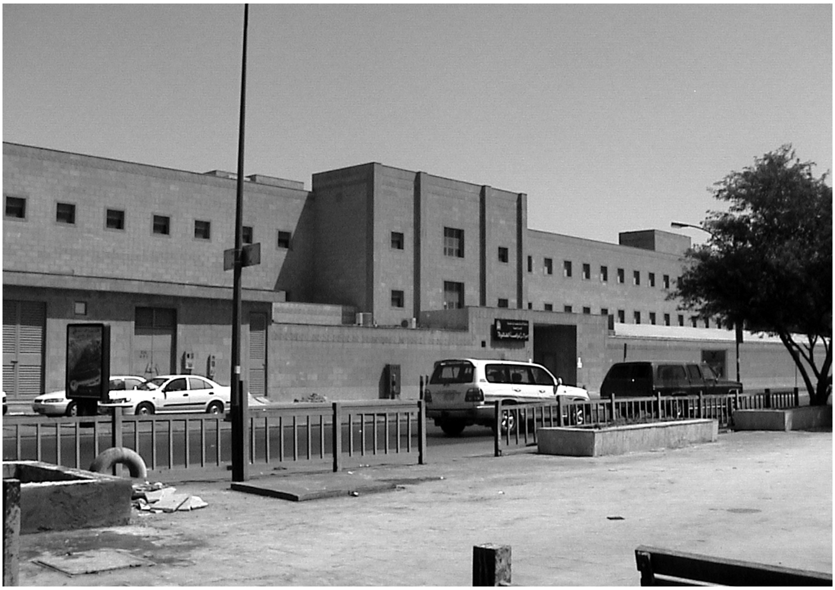

---

(٤١) المصدر: الباحث.

الشكل رقم - ١٦

الصور الفوتوغرافية (١-٤): أمثلة من العمائر السكنية التي شيدت في السبعينيات والثمانينيات الهجرية/ الخمسينيات والستينيات الميلادية بمدينة الرياض، والتي لا تزال تستخدم حتى اليوم، وقد عمل لها تغيير طفيف في واجهاتها ومواد تشطيبها(٤٢)

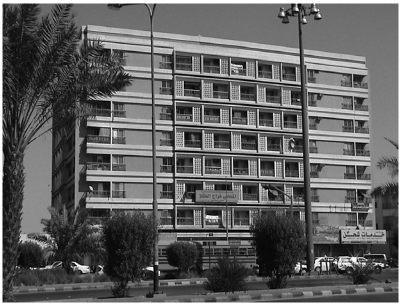

الصورة رقم (١) : شارع البطحاء

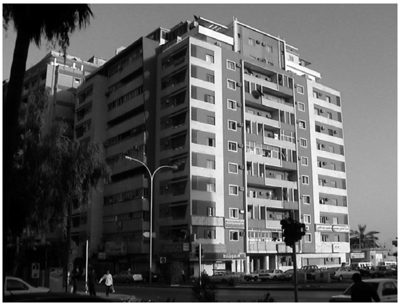

الصورة رقم (٢) : شارع الخزان

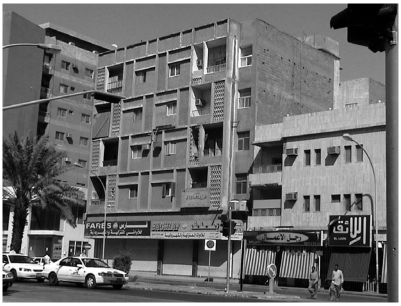

الصورة رقم (٣) : شارع الوزير

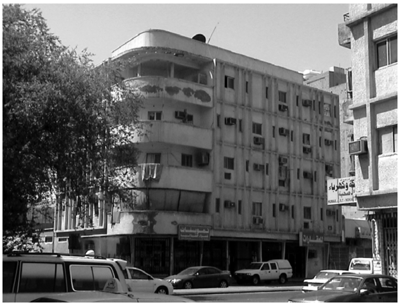

الصورة رقم (٤) : شارع سلام

---

(٤٢) المصدر: الباحث.

الخمسينيات الميلادية (الشكل رقم ١٧). لقد تم ترميم المبنى بالكامل وإضافة مكاتب بارتفاع أدوار المبنى من الجهتين الشمالية والجنوبية لتلبية متطلبات الوزارة الجديدة من المكاتب (الشكل رقم ١٨). والتكسية بحجر الرياض - الذي لم يستخدم في المبنى القديم - للجزء المضاف في الواجهة الرئيسة والواجهات الجانبية. كما تمت المحافظة على جزء أصلي من الواجهة الرئيسة بقواطعها الخرسانية الأفقية والعمودية وتجديد دهانها بلونها الأبيض.

المثال الآخر للمباني التي عملت لها إضافات هو مبنى المستشفى المركزي بالرياض (مجمع الملك سعود الطبي) على هيئة مبان ملصقة بالمبنى الرئيس، وأخرى منفصلة على هيئة مبان مستقلة أو ملحقات. وجاءت تلك الإضافات للحاجة الملحّة لزيادة الخدمات الكمية والنوعية التي يقدمها المستشفى، ومن المباني التي أضيفت: توسعة مبنى المستشفى، والتوسعة الرئيسة لمبنى الإسعاف، و إقامة مبنى كامل لعيادات الأسنان. وتم بناء تلك التوسعات والمباني في أزمنة متباعدة، وبمعالجات معمارية مختلفة في الواجهات ومواد التشطيب. وحتى الشوارع المحيطة بالمستشفى تعرضت هي الأخرى للإضافة على هيئة جسر للسيارات ساعد على تخفيف ازدحام المرور، وجاء على كامل طول واجهة المستشفى الشرقية، وجزء كبير من واجهته الجنوبية.

الشكل رقم – ١٧

صورة فوتوغرافية لمبنى وزارة المالية والاقتصاد الوطني بمدينة الرياض ملتقطة في الثمانينيات الهجرية/ الستينيات الميلادية(٤٣)

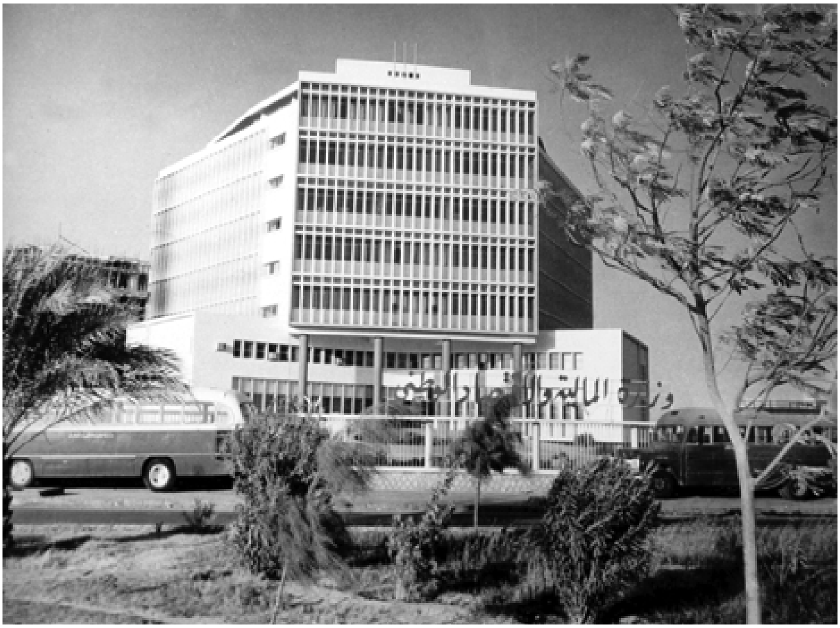
وزارة المالية والاقتصاد الوطني

---

(٤٣) المصدر: مكتبة الملك فهد الوطنية. الأرشيف الوطني للصور التاريخية.

الشكل رقم - ١٨

صورة فوتوغرافية حديثة لمبنى وزارة المالية والاقتصاد الوطني بمدينة الرياض في عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م بعد أن عمل له إضافات رئيسة في التكوين المعماري(٤٤)

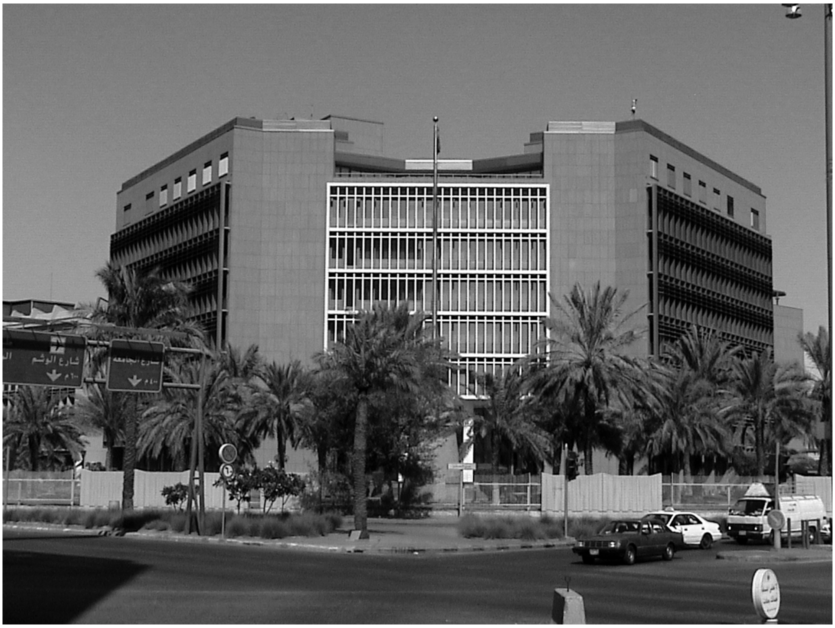

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثالث رجب ١٤٣١هـ، السنة السادسة والثلاثون

---

(٤٤) المصدر: الباحث.

٣/ب - المباني الخرسانية التاريخية التي عمل لها إضافات فرعية في التكوين المعماري:

يقصد بالتغييرات والإضافات الفرعية تلك التي تضاف بشكل طفيف على جسم المبنى أو واجهاته. ومثالها تلك الإضافات التي عملت لمسجد الغرابي في شارع الغرابي، والمتمثلة في إضافة دورة مياه في الجهة الجنوبية من المسجد، وكذلك وضع مظلة من الشرائح المعدنية فوق سطح المسجد (الشكل رقم ١٩)، وأما الإضافات في محطة البنزين فهو استعمالها الآن مواقف مؤقتة للسيارات بعد استبعاد مضخات البنزين وتوقف العمل بها.

المثال الآخر للإضافات الفرعية تلك التي عملت لمبنى مصنع البلاستيك الذي بني في أوائل الثمانينيات الهجرية/ الستينيات الميلادية (الشكل رقم٢٠). يقع المصنع بحي الملز، ويلحظ أن الإضافة تمثلت في غرفة كهرباء في زاوية الموقع العام للمصنع، كما يلحظ أن العمل متوقف في المصنع، ويبدو على جسم المبنى الإهمال وعدم الصيانة (الشكل رقم ٢١).

الشكل رقم - ١٩

الصور الفوتوغرافية (١-٤): بعض التغييرات الطفيفة لمحطة البنزين الواقعة على شارع الغرابي بمدينة الرياض و المسجد الرئيس على الشارع. الصورة رقم (١) ملتقطة عام ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م(٤٥)، أما الصور بالأرقام (٢ ، ٣ ، ٤) فملتقطة عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م(٤٦)، ويلحظ إضافة المظلات لسطح المسجد، كما يلحظ إزالة مضخات البنزين وتوقف العمل بالمحطة. وتوضح الصورة رقم (٣) دورة المياه التي تمت إضافتها في الجهة الغربية من المسجد دون مراعاة لنوع التكسية الخارجية للمسجد القائم، أما الصورة رقم (٤) فيظهر فيها التهالك في مواد تشطيب مبنى المحطة والمبنى الملاصق له.

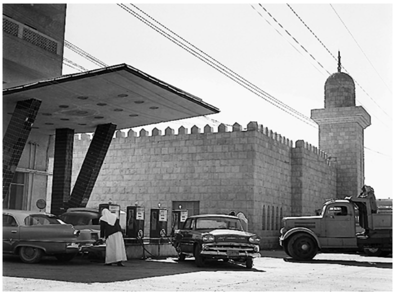

الصورة رقم (١)

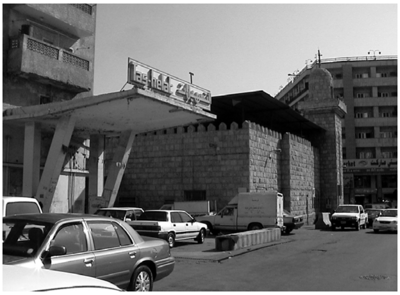

الصورة رقم (٢)

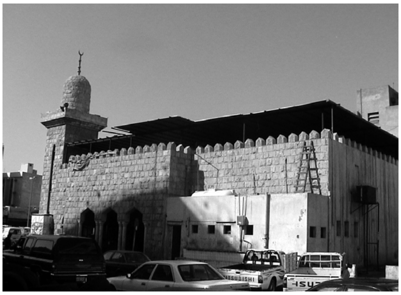

الصورة رقم (٣)

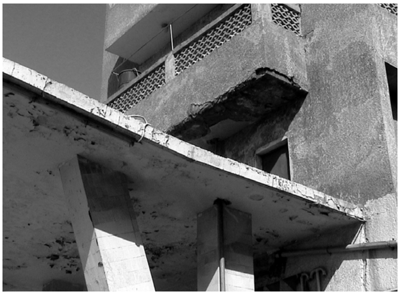

الصورة رقم (٤)

---

(٤٥) المصدر: (عن أرامكو) مكتبة الملك فهد الوطنية. الأرشيف الوطني للصور التاريخية.

(٤٦) المصدر: الباحث.

الشكل رقم - ٢٠

صورة فوتوغرافية لمبنى مصنع البلاستك السعودي بمدينة الرياض، بني في الثمانينيات الهجرية/ الستينيات الميلادية، والصورة ملتقطة تقريباً في أوائل التسعينيات الهجرية/ السبعينيات الميلادية(٤٧)

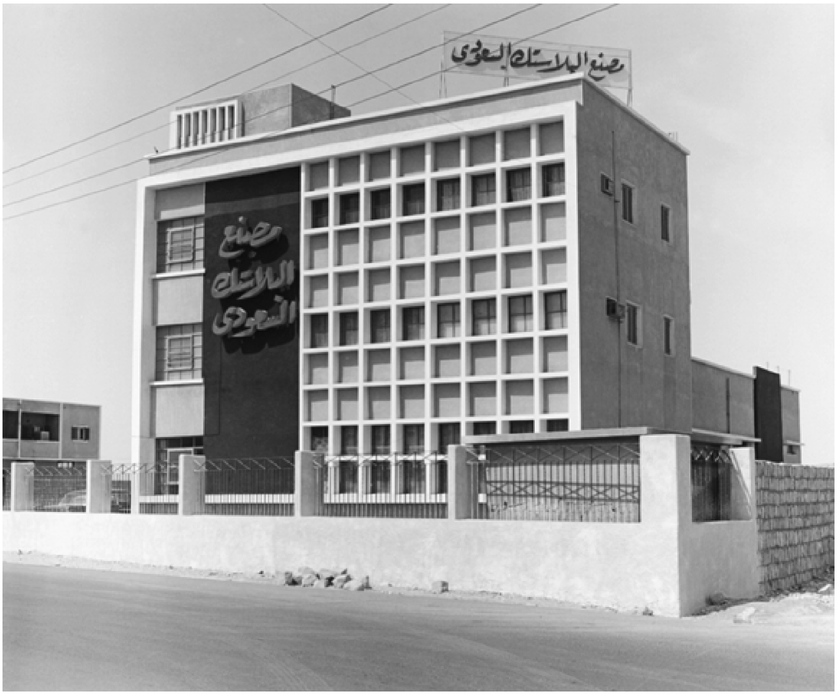
مصنع البلاستك السعودى
مصنع البلاستك السعودى

---

(٤٧) المصدر: مكتبة الملك فهد الوطنية. الأرشيف الوطني للصور التاريخية.

الشكل رقم – ٢١

صورة فوتوغرافية لمبنى مصنع البلاستيك السعودي بمدينة الرياض ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ويلحظ عمل إضافات طفيفة له ممثلة في غرفة كهرباء في زاوية المشروع وغرفة إضافية لملحق السطح، وتوقف العمل فيه الآن(٤٨)

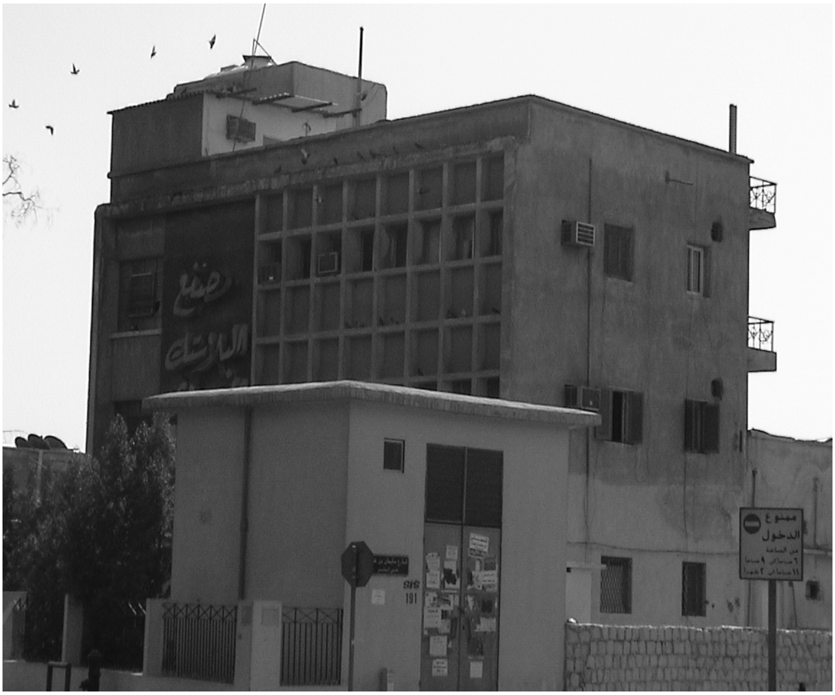

---

(٤٨) المصدر: الباحث.

٤ - المباني الخرسانية التاريخية التي لم يعمل لها تغيير أو إضافة:

حافظت بعض المباني الخرسانية التاريخية في مدينة الرياض على ألوان واجهاتها وتشكيلها المعماري بدون تغيير أو إضافة مع صيانة الملاك ومتابعتهم لها. لكن بعضها الآخر أهمل وعطل لأسباب مختلفة تتعلق بظروف ملاكها. وتبرز المشكلات الكبيرة عند إهمال تلك المباني وهجرها، فتكون بيئة غير صحية للسكنى، وعرضة للتصدع والسقوط يومًا ما! (الشكل رقم ٢٢) و (الشكل رقم ٢٣).

التحليل:

استعرضت الدراسة أربعة أصناف من المباني الخرسانية التاريخية، الأولى: المباني التي هدمت وأعيد بناؤها بتصميم مختلف تمامًا. والثانية: المباني التي عمل لها تغييرات في واجهاتها ومواد تشطيبها سواءٌ بصورة جذرية أو طفيفة. أما الثالثة فهي المباني التي عمل لها إضافات في التكوين المعماري، وقد تكون تلك الإضافات رئيسة أو فرعية. والرابعة هي المباني التي لم يعمل لها تغيير أو إضافة.

وللصنف الأول قدمت الدراسة مبنى قصر الحكم والجامع الرئيس مثالين للمباني التي هدمت وأعيد بناؤها بتصميم مختلف تمامًا، وفي الواقع أن مبنى قصر الحكم المبني من الخرسانة المسلحة - والذي هدم - لم يكن مرتبطًا بشكل عمراني مع المسجد الجامع - المبني من الحجر والأسمنت والمسقوف بالخشب - وكانت المنطقة مخترقة بالسيارات

الشكل رقم - ٢٢

الصور الفوتوغرافية (١-٤): أمثلة من المباني الخرسانية التي شيدت في السبعينيات والثمانينيات الهجرية/ الخمسينيات والستينيات الميلادية بمدينة الرياض ولم يحدث لها تغيير أو إضافة، والصور ملتقطة عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ويلحظ إهمال بعض تلك المباني وهجر بعضها الآخر. الصورتان (١ و ٢) لعمارتين تجاريتين مكونتين من محلات وشقق، والصورة (٣) لعمارة من شقق سكنية بثلاثة أدوار، أما الصورة (٤) فهي لمبنى الأحوال المدنية (سابقًا) في المربع(٤٩)

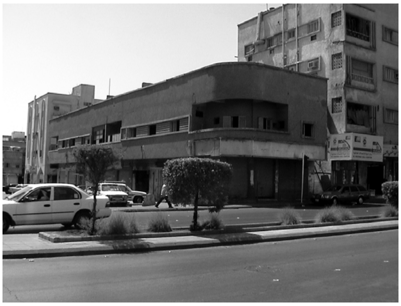

الصورة رقم (١)

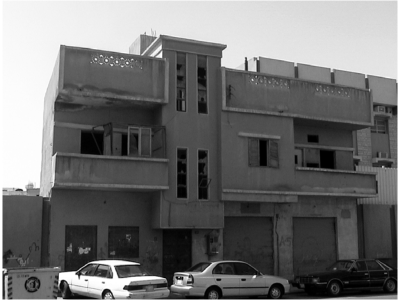

الصورة رقم (٢)

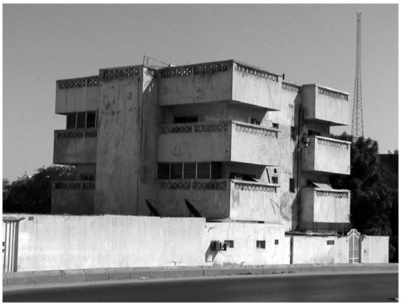

الصورة رقم (٣)

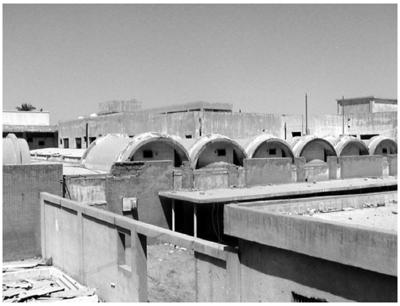

الصورة رقم (٤)

---

(٤٩) المصدر: الباحث. ويذكر - هنا - أن مبنى الأحوال المدنية حتى إعداد هذه الدراسة تم هدمه ويقام على موقعه مبنى آخر يتبع لمؤسسة معاشات التقاعد.

الشكل رقم - ٢٣

صورة فوتوغرافية لمبنى مصنع الكندا دراي بمدينة الرياض ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م ، ويلحظ أنه لم يحدث له أي تغيير أو إضافة (ما عدا السور المؤقت الذي نفذ على واجهة المشروع الرئيسة من قبل البلدية) وتوقف العمل فيه منذ سنين طويلة(٥٠)

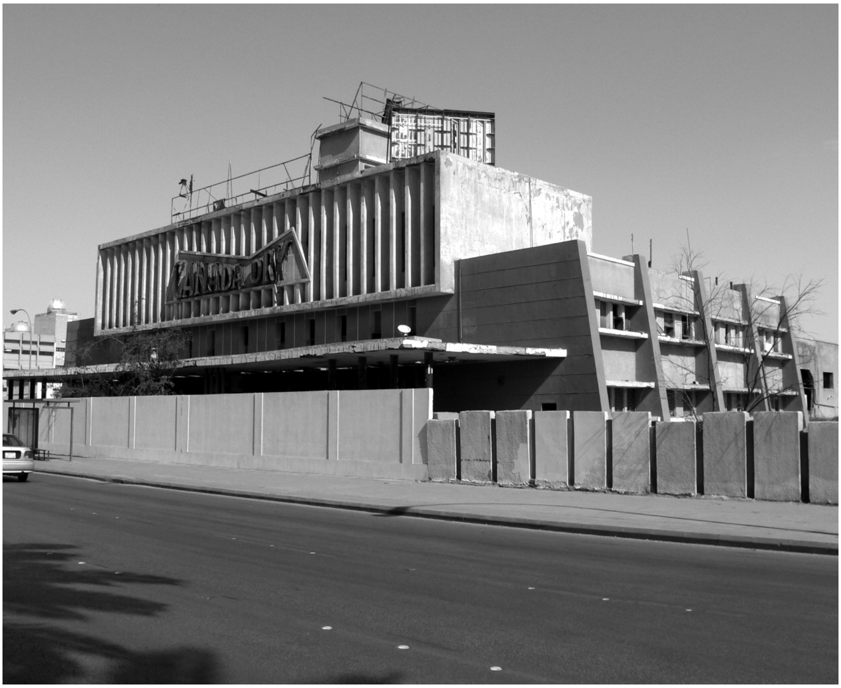

---

(٥٠) المصدر: الباحث.

تابع الشكل رقم - ٢٣

صورة فوتوغرافية لمبنى مصنع الكندا دراي بمدينة الرياض ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م من الشارع الجانبي(٥١)

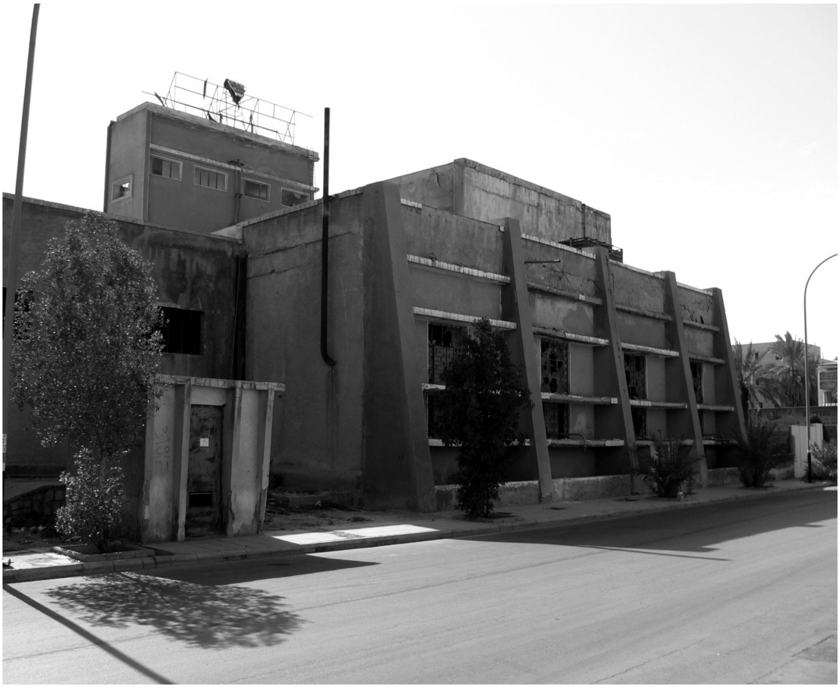

---

(٥١) المصدر: الباحث.

وحركتها بين العناصر الرئيسة في المنطقة. ولهذا فقد كان الهدف من الهدم وإعادة البناء - فيما يبدو - هو استرجاع هوية وسط الرياض القديمة - المبنية من الطين - لمبنى قصر الحكم القديم، وجامع الأمير تركي القديم. وقد يرى بعضهم نجاح المصمم العمراني في تحقيق ذلك الهدف، لكن بعضهم الآخر قد يرى أن المباني التي هدمت يصعب تعويضها بسبب العمر الزمني لها - وإن كان قليلاً - والتاريخ الذي اكتنزته. كما أن بعض الباحثين يرى محدودية نجاح المشروع من الناحية الوظيفية والمتطلبات المساحية للمباني الجديدة.

أما المثال الآخر الذي قدمته الدراسة فهو مسجد ابن عدوان، والمشكلة في هذا المثال هو أن مبنى المسجد الجديد أضعف معماريًا بكثير من المبنى الذي تم هدمه، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن سبب هدم المسجد الأصلي لمشكلات إنشائية نتيجة لوجود المياه في باطن الأرض التي أثرت في الحالة الإنشائية للمبنى، فكان الحل الأسرع - وربما الأقل تكلفة والأضمن إنشائيًا - هو الهدم وإعادة البناء بأسرع وقت وبقدرات تصميمية ضعيفة.

أما الصنف الثاني من المباني الخرسانية التاريخية فقد قدمت الدراسة ثلاثة أمثلة للمباني التي عمل لها تغييرات رئيسة في واجهاتها ومواد تشطيبها وهي مبنى البريد سابقًا، ومبنى البنك الأهلي، ومبنى معهد الرياض العلمي سابقًا. لقد مسخت واجهات تلك المباني فلا يستطيع المتخصص في العمارة - فضلاً عن غيره - معرفة عمرها الحقيقي، والحقبة التي

تنتسب إليها، وافتقدت العمق التاريخي الحضاري الذي تشير إليه واجهاتها. بل قد تبدو تلك المباني لبعض الناس كأنما هي قد بنيت قبل سنوات قليلة بسبب عناصر واجهاتها والمواد المستخدمة في تغييرها. ويتبع الصنف الثاني مبان أخرى عمل لها تغيير في واجهاتها ومواد تشطيبها، ولكنها تغييراتٌ طفيفة لم تطغَ على تكوين الواجهة وألوانها الرئيسة، وقد كان معظم الأمثلة على ذلك ممثلة في العمارات السكنية والاستثمارية.

وأما الصنف الثالث من المباني الخرسانية التاريخية التي قدمتها الدراسة فهي تلك التي عمل له إضافات رئيسة في تكوينها المعماري، ومثالها الأول مبنى وزارة المالية، الذي أضيف إليه مبان ملاصقة له في الجزء الجنوبي والشمالي منه. وعند مقارنة الصورتين للمبنى قبل الإضافات وبعدها نلحظ أن تلك الإضافات عملت بصورة ذكية بحيث حافظت على الجزء الأوسط للواجهة مع إعادة دهانه بلونه الأصلي بطريقة تبقي على جزء من صورة المبنى القديم في مخيلة الرائي. أما المثال الثاني للمباني التي عمل لها إضافات رئيسة في تكوينها المعماري، فمبنى المستشفى المركزي (مجمع الملك سعود الطبي) الذي يظهر أن الإضافات فيه كانت على مراحل زمنية مختلفة وبأفكار مختلفة افتقدت التصميم العمراني المتقدم للموقع العام، وهو ما أدى إلى ظهور مبان بأحجام وأشكال وطرز مختلفة تفتقد إلى الرابط العمراني والمعماري بينها.

وأما الصنف الرابع من المباني الخرسانية التاريخية فهي تلك التي لم يعمل لها أي تغيير أو إضافة، وقدمت الدراسة أمثلة لها

وهي على نوعين: الأول منها هي المباني الخرسانية التاريخية التي ليس لها قيمة حضارية ومعمارية، ومثالها بعض العمارات السكنية التي أهملت مع مر السنوات. أما النوع الثاني من المباني التي لم يعمل لها تغيير أو إضافة -وإن كانت فهي يسيرة - فهي تلك المباني التي لها قيمة حضارية ومعمارية، ولها حضور في ذاكرة الرياض وسكانها مثل مصنع الكندا دراي، ومعهد العاصمة النموذجي(٥٢)، وهذا النوع من المباني يحتاج إلى التدخل العاجل للتعامل معها.

أمثلة للحفاظ على المباني التاريخية الخرسانية:

من المناسب أن نقدم هنا أمثلة محلية وخارجية للتعامل مع المباني التي رغب أصحابها في هدمها إما لأسباب إنشائية وتقنية، أو لأسباب مالية استثمارية، الأولى داخل المملكة، والأخرى خارجها. أما المحلية فهي أمثلة لمبان حكومية، منها ما تم عمله لمبنى وزارة الخارجية القديم في جدة، المكون من أربعة طوابق، الذي بني بالخرسانة المسلحة ليكون أول مبنى لوزارة الخارجية في المملكة. فقد تم هدم المبنى القديم وإعادة بنائه من جديد بالشكل المعماري نفسه الذي كان عليه ليكون فرعًا للوزارة بمنطقة مكة المكرمة، وذلك "بسبب أهميته التاريخية"، حيث إن المبنى قد وضع حجر أساسه في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز(٥٣). ومن الأمثلة ما قامت به وكالة

---

(٥٢) في طريقه للهدم والإزالة حتى إعداد هذه الدراسة.

(٥٣) مريشيد، سالم - مكتب جريدة الرياض بجدة. "أفتتاح أول مبنى لوزارة الخارجية بجدة مطلع العام القادم". في جريدة الرياض، الرياض. العدد ١٣٦٢٨، (١٣/٩/١٤٢٦هـ - ١٦/١٠/٢٠٠٥م)، ص٥.

الآثار والمتاحف، حيث تم توثيق قصر الملك عبدالعزيز بجدة وترميمه (قصر خزام) الذي بني بالخرسانة المسلحة في أوائل السبعينيات الهجرية/ أوائل الخمسينيات الميلادية بمحافظة جدة (الشكل رقم ٢٤). ومنها ما قامت به جامعة الطائف من توظيف لمبنى قصر الملك سعود الذي بني بالخرسانة المسلحة في أواخر السبعينيات الهجرية/ أواخر الخمسينيات الميلادية، بحيث يكون مقرًا مؤقتًا لإدارة الجامعة وإداراتها التعليمية.

الشكل رقم - ٢٤

صورة فوتوغرافية لواجهة قصر الملك عبدالعزيز بمحافظة جدة (قصر خزام)(٥٤)

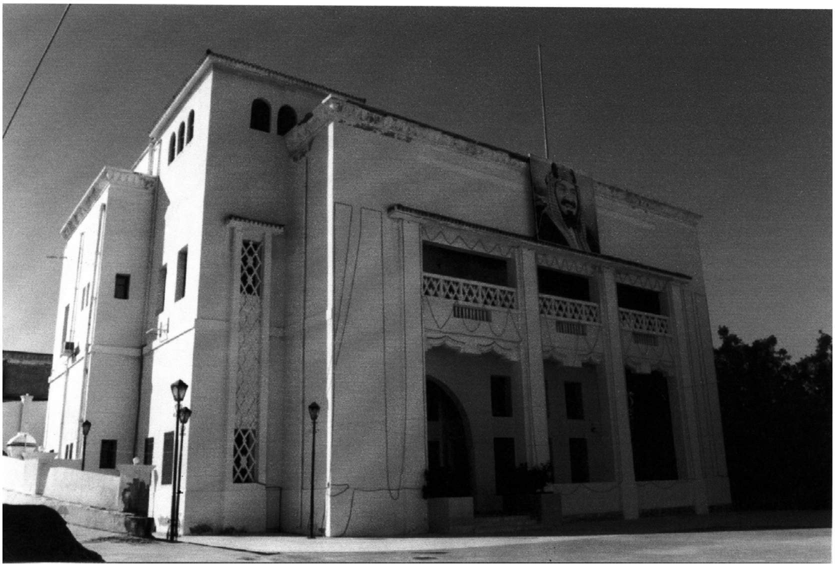

---

(٥٤) المصدر: مكتبة الملك فهد الوطنية. الأرشيف الوطني للصور التاريخية.

أما الأمثلة الخارجية فهي تلك التي تمارس في الولايات المتحدة الأمريكية، وتحديدًا في ولايتي نيويورك وشيكاغو للمباني الخاصة، نتيجة لقانون يحفظ المصلحة العامة أطلق عليه: "نقل حقوق التنمية"، ويتم الحفاظ على المباني التاريخية التي يرغب أصحابها في هدمها لإنشاء مبان ذات مردود أكبر، حيث يسمح هذا القانون للبلدية أن تمنع هدم المبنى التاريخي، في مقابل أن تسمح بالبناء على عقار آخر للمالك نفسه في منطقة أخرى، مع حصوله على امتيازات البناء التي يحصل عليها في منطقة المبنى التاريخي. وهو ما حصل للمبنى التاريخي لبورصة شيكاغو، حيث نقلت حقوق الإنماء إلى عقار خلفي وبشكل زائد عن حدود المساحات المسموح بها - في الحالات العادية - لتعويض أصحاب مبنى البورصة التاريخي بسبب حفاظهم على مبنى البورصة وترميمه وتوظيفه(٥٥).

التوصيات:

إن الواقع الذي تعيشه بعض المباني في الأصناف الأربعة من المباني الخرسانية ذات القيمة الحضارية في مدينة الرياض إنما هو نتيجة لافتقاد التنظيمات التي تحكم الهدم أو التغييرات أو الإضافات مع الأخذ في الحسبان القيمة التاريخية؛ إذ إن التنظيمات الموجودة حاليًا والصادرة من وزارة الشؤون البلدية والقروية والأمانات التابعة لها تركز على التنظيمات المتعلقة بهدم المباني الآيلة للسقوط دون النظر للقيمة التاريخية والحضارية لها. ورافق تلك التنظيمات نماذج إرشادية للمهندسين، اعتمادًا

---

(٥٥) شالين، كلود. وفارس، أديب. مرجع سابق. ص١٥٨.

على المعايير الفنية للمباني الآيلة للسقوط، والملحقة بالتعميم الوزاري رقم ٣٣٢٩/١/ع في ١٤٠٣/١٠/٢٣هـ، التي قسمت تلك المباني إلى ثلاث درجات هي(٥٦):

١ - مبان عائبة: وهي التي فيها بعض العيوب التي تحتاج إلى معالجة وترميم ولكنها ليست خطرة من الناحية الإنشائية، وبهذه الحالة ينصح صاحبها بضرورة القيام بالإصلاح والترميم مخافة أن تصبح خطرة مع الزمن.

٢ - مبان شبه خربة: وهي التي يخشى من تدهورها من الناحية الإنشائية، وفي هذه الحالة يجبر صاحبها على الإصلاح والترميم خلال مدة تحددها اللجنة الفنية.

٣ - مبان خربة: وهي المباني الخطرة والقابلة للانهيار في أي لحظة ومن غير المجدي ترميمها، وفي هذه الحالة يُجبر صاحبها على هدمها خلال مدة تحددها اللجنة الفنية والبلدية، وإن لم ينفذ تقوم البلدية بهدمها وإزالة الأنقاض.

وتضمن "نموذج تقرير مبنى آيل للسقوط" تعليمات وتوجيهات لأعضاء اللجنة التي تشكلها البلديات للمباني الآيلة للسقوط. وكذلك المخالفات والجزاءات للمخالفين لقرارات اللجنة. وتضم اللجنة في عضويتها مهندسًا مدنيًا من البلدية، ومهندسًا مدنيًا من أحد فروع وزارة الأشغال العامة والإسكان (إن وجد)، وعضوًا من أهل الخبرة، وخبيرًا من الدفاع المدني.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثالث رجب ١٤٣١هـ، السنة السادسة والثلاثون

---

(٥٦) وزارة الشئون البلدية والقروية. "نموذج تقرير مبنى آيل للسقوط" في دليل تقييم ومعالجة وضع المباني الآيلة للسقوط. الرياض: وزارة الشئون البلدية والقروية - وكالة الوزارة للشئون الفنية - الإدارة الهندسية. ١٤٢٢هـ. الطبعة الأولى.

وهكذا يظهر الدور الكبير الذي تقدمه تلك اللجان في تقدير وضع المبنى الإنشائي حسب التعليمات الواردة في النموذج، وهذا يساعد على الحفاظ على الأرواح والممتلكات، لكن الحفاظ على بعض المباني ذات القيمة المعمارية الحضارية والتاريخية للمباني والتفصيل في معالجة أوضاعها لم يرد له أي ذكر في تعليمات ذلك النموذج وتوجيهاته!

ومع وجود المصطلحات العربية للمباني التاريخية مثل (التأهيل)، (إعادة الاستخدام)، (الترميم)، والأجنبية مثل (Renovation), (Rehabilitatuion), (Restoration), (Reuse) (Recycling)، وعلى الرغم من الفروقات التي تعنيها تلك المصطلحات عند البحث في تفصيلاتها، فإن التصور العام لها يقود إلى توجه واحد في المعنى، وهو الحفاظ على المباني الخرسانية التاريخية وتوظيفها، ولهذا فإن الحاجة ماسة للقيام بتسجيل رسمي للمباني الخرسانية ذات القيمة الحضارية، ولعل أقرب جهة رسمية مسؤولة هي إدارة الآثار والمتاحف التي تتبع حاليًا للهيئة العليا للسياحة. كما أن التسجيل وحده لا يكفي، إذ لا بد من أن يتبع ذلك تنظيمات لعملية تأهيل تلك المباني والتعامل مع ملاكها بتطبيقات تضمن نجاح تلك التنظيمات.

كما ينبغي الاستفادة من التجارب العالمية والهيئات ذات العلاقة، ويأتي على قائمتها هيئة عالمية تدعى (دوكومومو) (Docomomo) تهتم بالحفاظ على هذا النوع من المباني التاريخية، وجاء تأسيسها بعد أن نادى الكثير من المعماريين في أوائل القرن الخامس عشر الهجري/ أواخر الثمانينيات الميلادية

بالحفاظ على المباني التاريخية المميزة للعمارة الحديثة التي تشمل عمارة الخمسينيات والستينيات الهجرية/ الثلاثينيات والأربعينيات الميلادية، إلى جانب السبعينيات والثمانينيات الهجرية/ الخمسينيات والستينيات الميلادية من القرن المنصرم. وتوجوا ذلك بتأسيس تلك الهيئة عام ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، حيث عقد الاجتماع الأول للجمعية في هولندا بمدينة إيندهوفن (Eindhoven) وأعلن فيه البيان التأسيسي(٥٧) للجمعية. ومع أن جمعية (دوكومومو) هي المنظمة التي تكاد تكون الوحيدة في مجالها، تضم أعضاء من المعماريين في أكثر من أربعين دولة، إلاّ أنه لا يوجد بينهم عضو من أي دولة عربية سوى المملكة المغربية!

ولتحقيق فكرة الحفاظ على المباني الخرسانية التاريخية ذات القيمة الحضارية في الرياض خاصة، وفي المملكة العربية السعودية عامة فإنه يجب اتخاذ الآتي:

- تسجيل المباني الخرسانية التاريخية حسب معايير توضع لها، لتكون جزءًا من الخريطة السياحية التاريخية لمدينة الرياض والمدن السعودية الأخرى.
- تأسيس أرشيف وطني هندسي يهتم بحفظ رسومات المنشآت الحكومية جميعها، منذ عهد الملك عبدالعزيز وحتى وقتنا الحاضر، بحيث يشمل سجلات خاصة لكل مشروع، ويضم رسوماته المعمارية والإنشائية والميكانيكية والكهربائية، مع إدراج الرسومات الخاصة بالتصميم

---

(57) Docomomo . The First International Conference of Docomomo. London: IMMEL Publishing. 1992.

والتنفيذ، والرسومات الخاصة بالتعديلات أثناء التنفيذ، والرسومات الخاصة بالتعديلات أو الإضافات بعد الاستخدام. مع إمكانية عمل إصدارات توثيقية على شكل كتب لمختارات من محتويات الأرشيف الوطني الهندسي.

- تبني الجهات المهتمة بتراث المملكة العربية السعودية العمراني - مثل الهيئة العليا للسياحة ودارة الملك عبدالعزيز - مبدأ الحفاظ على المباني الخرسانية التاريخية، والتنسيق مع وزارة الشؤون البلدية والقروية وأمانة منطقة الرياض والبلديات التابعة لها، لتبني ذلك المبدأ في سياسات التخطيط العمراني لمدينة الرياض خاصة والمدن السعودية الأخرى عامة.
- وضع خطة للمباني التي ينبغي المحافظة عليها بترميمها أو إعادة تأهيلها بحسب الحالة الهندسية لها، مع عمل الضوابط التي تساعد على الحفاظ على تلك المنشآت وتأهيل المناسب منها.
- تشجيع ملاك المباني الخاصة على إعادة تأهيلها بدلاً من هدمها، وذلك بمشاركة الإدارات المحلية في استثمار تلك المشروعات وتمويلها لكونها جزءًا من ممتلكات خاصة لها أهميتها التاريخية للمدينة.

الخاتمة:

ناقش البحث موضوعًا مهمًا من الناحية الثقافية والتاريخية والعمرانية لمدينة الرياض خاصة، والمملكة العربية السعودية عامة. ممثلاً في المباني الخرسانية التي بني

معظمها في عقدي السبعينيات والثمانينيات الهجرية/ الخمسينيات والستينيات الميلادية، إبان حكم المؤسس الملك عبدالعزيز والملك سعود والملك فيصل (رحمهم الله). حيث هدم بعض تلك المباني، وهجر بعضها، وتعرض الكثير للتغيير والإضافات. وفي ذلك إضعاف للقيمة التاريخية لها وفقدان لحلقات من النماء عاشتها الرياض. كما أن الحفاظ على المميز من تلك المباني فيه احترام للذاكرة التاريخية للمكان والزمان. إذ إن المباني والمنشآت تنتسب إلى زمانها بطابعها وطرازها وأسلوب إنشائها بما يحدد عصر إقامتها وعهد تشييدها. والمباني الخرسانية التاريخية في مدينة الرياض - موضوع البحث - صحائف إنجازات مادية تاريخية مفتوحة، رعاها وشجع على تسجيلها أمراء الرياض الذين تعاقبوا عليها(٥٨). وفي الكثير من عواصم العالم يفخر أهلها بمبانيهم التاريخية (نسبيًا)، فنجدهم يتحدثون عن عمارة العشرينيات أو عمارة الستينيات، بسبب الطابع المعماري المحافظ عليه لتلك المباني

---

(٥٨) تولى إمارة الرياض في عام ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م الأمير سلطان بن عبدالعزيز (ولي العهد)، وفي عام ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م خلفه الأمير نايف بن عبدالعزيز (النائب الثاني، وزير الداخلية الحالي)، وفي عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م تولى إمارتها بالنيابة الأمير سلمان بن عبدالعزيز، ثم في عام ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م عين أميرًا لمنطقة الرياض، حتى عام ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م حيث تولاها الأمير فواز بن عبدالعزيز لمدة تسعة أشهر، وخلفه الأمير بدر بن سعود لمدة عام وأربعة أشهر. وفي عام ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م عاد الأمير سلمان أميرًا لمنطقة الرياض للمرة الثانية وما زال يقوم بهذه المهمة حتى اليوم. انظر: موقع إمارة منطقة الرياض على الشبكة العنكبوتية:

www.Riyadh.gov.sa/RiyadhPrinces.asp

الذي يظهر في كتل المباني وواجهاتها. ونحن في (الرياض) أولى بالحفاظ على مبانينا وتجديدها بطريقة تكفل قيامها بوظائفها المستجدة مع احترامنا لمظهرها الخارجي الذي يربطها بتاريخنا.

ولهذا فقد اعتمد البحث على الزيارات الميدانية لأمثلة من المباني الخرسانية التاريخية في مدينة الرياض، والبحث في المصادر والمراجع ذات العلاقة لرصد التغيرات والأوضاع الحالية لتلك المباني. وقدم البحث نتائجه وتوصياته للتعامل مع تلك المباني، الحكومي منها والخاص، بطريقة تكفل لنا الحصول على مشروعات معمارية مُجَدَّدة، مع الاحتفاظ بطابعها وهويتها الأصلية، لتضيف بصمة جديدة للرياض، وسبقًا يحتذى به في مدن المملكة المختلفة. كما أننا بذلك نحفظ تاريخنا العمراني الحديث بمراحله المختلفة التي نفخر بها، وننقلها للأجيال القادمة صورة صادقة للتطور الذي عاشته (الرياض) وواكبته في عقودِ خيرٍ متعاقبة.